الذات والآخر فى رواية موسم الهجرة إلى الشمال
دراسة تحليلية

مقدمـــــة :-

تعد قضية الآخر من القضايا المحورية الشائكة بين العلماء والباحثين والمفكرين على اختلاف آرائهم وتوجهاتهم الفكرية و النظرية ، حيث أن هناك إتفاقاً رئيسياً بينهم والذى يتمثل فى أن العلاقة بالآخر هى المحور الأساسي الذى يدور حوله الإنسجام والتكيف والتفاعل النفسي و الاجتماعى ،وبالتالى فإن تكوين العلاقات السوية بين الذات والآخر هو ما يكفل لكل منهما موضوعية المنهج والفكر فى التعامل مع الآخر وعدم التحيز لأى منهما . وبذلك فإن العلاقات المتبادلة بين الذات والآخر هى تأكيد الوجود لكل منهما ، حيث أن عملية إدراك الذات للآخر لها الكثير من العوامل ، فهى ليست ثابتة فى كل مراحلها ، وتتأثر بالعديد من العوامل التاريخية والاجتماعية والنفسية ،غير أنه من المؤكد عدم وجود إحداهما إلا من خلال تواجد الآخر وحضوره أيا كان ثقافة هذا الآخر وجنسيته ، بل إن مكانة الذات لاتتحدد إلا من خلال الآخر .لأن فكرة الإنسان عن ذاته ومدى رضاه لها،ونظرته للآخرين من حوله تعد من الدوافع الرئيسية لأفعاله ، حيث إن هذه الفكرة تنبع من نظرة الآخرين للإنسان ، وذلك على أساس أن مفهوم الإنسان عن نفسه الذى يتبلور من آراء الآخرين عنه يضع فى المقابل نظرة الإنسان للآخرين وموقفه منهم.

أولاً : مشكلة الدراسة :-

تقوم العلاقة بين الذات والآخر على أساس أن الأخير يمثل حالة المناقضة للذات سواء تم النظر إلى تلك المناقضة كموضوع أو ذات مكافئة، وبتنوع مكوّنات تلك النظرة تتشكل محدّدات كينونة التفاعل والتواصل مع الآخر ، والكشف عن مدى تجذّر العلاقة مع الآخر التي لا يمكن أن ننكرها على أساس أنّ الحضارات في حركتها التطورية والتنموية تتأثر ببعضها عبر مراحل الإدرك والتفسير والتغاضي، وتظل العلاقة بين الذات والآخرعلاقة جدلية افتراضية ، فقد تكون الذات على حساب الأخر ،أو نفى الأخر لصالح الذات ، وهذه العلاقة قائمة على استحالة الجمع بين الثنائيات المضادة ، كما يرتد جدل علاقة الذات بالآخر إلى البدايات الأولى لوجود الإنسان على هذه البسيطة، ويدخل في أخص العلاقات الإنسانية ،كما يظهر جلياً بوجود- آدم عليه السلام -وحواء بعدما إدراكهما بمدى العقاب الذى أسقط عليهما بطردهم من الجنة ونعيمها، ليشقيا على هذه البسيطة جراء إستغلال إبليس التكوين النفسي ووسوس لآدم عليه السلام ،ذلك الآخر الذي تمثله اليوم أنماط عديدة ، تؤكد فاعلية النزاع والصراع بينه وبين الذات، حيث أن الوعى بالذات يستلزم الوعى بالآخر ، وإن اختفى أو انقرض هذا الأخر فإنه يصعب فهم الذات وإستيعابها .

وفى هذا السياق نجد أن هيجل فى كتابه المعنون " علم ظهور العقل " قد حلل العلاقة بين الذات والآخر منطلقا من الوضع الأول للذات وتتحدد الذات وفق معجم مصطلحات هيغل على أساس كونها الكينونة الفعلية، انطلاقا من جهة امتلاكها للكيفيات، ومن جهة أخرى تنفيذها للأفعال، أي أن الوعي بالذات هو وعي بكينونة الأنا، والملاحظ أن هيجل انطلق من هذا الوضع باعتباره الوعي الخالص المتفرد والمختلف عن الآخر، ويمكن أن نعتبر الوضع الأول كوعي ساذج لأن الذات خلال هذه المرحلة تتمحور حول نفسها دون أن تعير أي اهتمام للآخر لذلك فإن هيغل يقول: " إن الوعي بالذات هو وجود لذاته بسيط ومساو لنفسه، ينفي من الذات كل ما هو آخر فماهيته وموضوعه المطلق هما بالنسبة إليه الأنا [1].

فإن الاختلاف أو الفارق ، أيا كان نوعه ، يعد بيئة مناسبة لقيام تواصل بين الذات والآخر ، وذلك حسبما يقول "أنتونى جيدنز" فهو يرى أن الفارق - سواء أكان فارقاً بين الجنسين أو فارقاً فى السلوك أو الشخصية أو فارقاً عرقياً أو ثقافياً ، يمكن أن يصبح وسطاً تنشأ فيه روح عدائية . ولكنه يمكن أيضاً أن يكون بيئة لخلق تفاهم وتعاطف متبادلين . وهذا ما كان يعنيه " جادامر" بقوله التحام الآفاق ، والتى يمكن أن يعبر عنها فى صورة دائرة فاضلة . ذلك أن فهم الآخر من شأنه أن يهيئ قدرة أكبر لفهم الذات ، والذى يفرز بدوره التواصل مع الآخر [٢]. إلا أن القول بضرورة فهم الذات من خلال الآخر لا يعنى على الإطلاق ، نقد الذات والتسليم لهذا الآخر باعتباره شرط أساسي لإزدهارها وآلة رقيها وتحديثها أوالتوحد معه ، ووضع مقودها بين يديه سواء أكانت بالإخضاع والتبعية ، أو بالرفض والهروب ظاهرياً إلى الماضي ، وفى هذه الحالة يصبح الآخر بمثابة النمط المثالى الذى تهدف الذات إلي الوصول إليه ، ويصير الإستغناء عنها شيئاً وارداً فى سبيل النموذج المثالى ، ومن ثم يبدأ التعاضى عن صراعات الآخر وتحدياته ، ومراميه المخفية والمعلنة ، ، فينقل منه وعنه ، مما يؤدى إلى اغتراب الذات عن مشاكلها ، ويصبح الإغتراب مكوناً رئيسياً داخل شخصيتها .

ويتطلب الحديث عن هذا الجدل ، وقفة قوامها التفكير العقلانى السليم ، ذلك أن فهم الآخر يستلزم وجود رؤية عميقة عن الذات أولاً ، هذه الرؤية هى فى المقام الأول ، رؤية نقدية للماضى والحاضر والمستقبل ، وهى كذلك رؤية واقعية ، بمعنى أنها لاتفرط فى تمجيد الذات أو تحقر من شأنها ، ولا تبالغ فى الإعلاء من شأن الآخر أو التهوين من أمره [٣]. فالخيار الآن لم يعد بين الذات والآخر ، بل الأنا والآخر فى آن واحد ، ذلك أن البحث عن الذات النقية فى المرحلة الراهنة هو ضرب من الوهم فى عالم عصفت به رياح التغير قسراً وطوعاً ، وهو كذلك دعوة لعزلة من نوع جديد ولصيغة جديدة إما الذات وإما الآخر ، وهى دعوة تنفى حقيقة واقعة ، وهى أن الآخر - وبفعل حصاد التغيير العالمى - تسرب إلينا وأصبح داخلنا . وما من محاولة نفية وتجاهله فى جوهرها سوى محاولة لانتزاعه من أنفسنا [٤].

ويرتبط الحديث عن جدلية الذات والآخر التطرق إلى الوظيفة التى يؤديها الآخر للذات ،إذ يؤدى الآخر فى حياة الذات أدواراً مختلفة: أولها دور الكاشف الوجودى، عندما يقضى على حالة الوحدانية، أى تماهى الذات مع نفسها كوحدة وجودية، وهى الحالة التى يتحد فيها الوجود مع الماهية، قبل أن تدخل الذات فى علاقة بالآخر تفض تلك الوحدة، فمع ظهور الغير فى الأفق تسعى الذات إلى التمايز والارتقاء بنفسها وتوسيع ممكناتها تأكيدا لحضورها فى العالم ،وثانيها دور المهدد الحياتى، الذى يقضى على حالة الأمن الذى تعيشه الذات، عندما تُضطر إلى الدخول فى صراع مع آخر على فرصة وحيدة ، فإما أن تقنص الذات هذه الفرصة أو تذهب إلي الغير، وهنا يصبح الآخر مصدرا للقلق والخوف ،أما ثالثها فهو دور المثير الإيجابي، عندما يدور التنافس، مثلا، فى إطار المجال العام السياسي أو الرياضى أو العلمى، ليس على فرصة وحيدة بل فرص متعددة، يمكن معها أن يحقق الجميع ذواتهم وإن بأقدار مختلفة من النجاح. هنا يكون الغير مصدراً لقلق الذات، ولكنه القلق الدافع إلى التطور[٥].

كما أن الحاجة للكشف عن الهوية من خلال الاحتكاك بالآخر يعد من أبرز وظائف الآخر ؛ فالعين يحتاج للضد بغية رسم ملامحه . فالآخر له دور فى إعادة تعريف الهوية القومية ، فهذه الهوية لاتعرف فقط من داخل الجماعة فى إطار الخصائص المشتركة التى تجمع بين أفرادها ، ولكن يتم تحديدها من الخارج بواسطة الآخر ، فالهوية القومية تعين فقط من خلال التناقض مع الآخرين [٦].معنى ذلك أنه فى اللحظة التى تتعرف فيها الذات على الآخر ، تبدأ هى الآخرى فى البحث عن هويتها الذاتية ، وهو ما يتطلب منها رسم حدود بينها وبين الآخر . أى بين (الهم) و (النحن) ، هذه الحدود تتخذ شكل المسارات حول الذات ، وبقدر ضيق أو رحابة أفق هذه المسارات ، أو انفتاحها أو انغلاقها على نفسها ، وبقدر تسامحها أو تعصبها ، مرونتها أو تصلبها

، انعزالها أو تفاعلها ، تتعين الحدود التى تريد الذات أن تقيمها بينها وبين الآخر، كما تعد الهوية الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يدرك ذاته ،ويبني معرفته بذاته على نحو قائم، في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وعن طريقها يتعرف عليه الآخرين باعتباره منتميا إلى تلك الجماعة، مع اكتسابه للمعاني القيمية والوجدانية المتمثلة فى الأفكار المرتبطة بتعاليم واتجاهات واعتقادات تشكل خيارات الفرد في المجالات الحيوية المرتبطة بحياته (٧).

فإن البحث عن الهوية لايمكن أن يتم دون أن نولى اهتماماً بالآخر الغربى ،لأن فهم هذه الذات يمر عبر تيار الغرب ، قبل أن يصب فى حركته التاريخية إلى نقطة المنبع ثانية ، فمن خلال المواجهة بين ثنائية الذات والآخر ، صار الغرب الحديث عن مرآة للذات تعكس فيها صورتها ، كما صارت الذات ترى الآخر فى مرآتها هى الأخرى (٨). وفى أغلب الأحيان يرى الذات نفسه هو الأصوب والأحسن، بينما الآخر هو الأسوأ الخاطئ والمذنب والأسوأ ، وتلك الرؤية العدوانية بين الذات والآخر هى المنبع الأساسي فى تعددهما فى مجالات متباية كالأدب والفكر والفلسفة والسياسية ، أو بمعنى آخر أن الذات ذات المهيمن على الوضع الراهن ، والذي يظن نفسه صاحب الرأى والفكر ، وله حق القيادة فى كثير من الأمور السياسية ، وأيضاً تمثيل المجتمع والتحكم فيه ، وماعدا ذلك يعد الأخر المرفوض، لأنه لا ينسجم مع الذات المهيمنة .أما من الناحية الواقعية نلاحظ أن الذات والأخر جزء من تشكيلة ثقافية ودينية واجتماعية موحدة ولا يمكن الفصل بينهما إلا على مستوى النزاع القائم على أساس مصالح ونظريات ، تجعل من صاحب المصلحة أو النظرية عدواً وخصماً للآخر ، وبقدر ما يظهر الخلاف والنزاع قوياً بين الذات والآخر على على مستوى الفعل وردات الفعل ، فإن ذلك ينعكس بطريقة أو بأخرى على العمل الأدبي بأشكاله المتنوعة.

ولما كان الأدب سجل الأمم ووعاءها الذى يحمل ذاكرتها التاريخية وخاصة الرواية ، فالرواية تعد أكثر الأنواع الأدبية قدرة على تصوير الواقع الاجتماعى والتفاعل معه، بحيث تصير مادة ثرية تساعد فى تتبع مسار العلاقة بين الذات والآخر فيما تقدمه من صور لكل منهما .وعلى ذلك فمشكلة الدراسة تتحدد فى سؤال رئيسى : هل استطاع الطيب صالح تجسيد العلاقة الحقيقية بين الذات والآخر فى روايته موسم الهجرة إلى الشمال ؟

ثانياً : أهمية الدراسة :-

تتحدد أهمية الدراسة فى :-

١. الأهمية العلمية :-

تمثل أهمية هذا البحث في محاولة التوصل إلى تصور علمى واضح فى إطار التحدى والاستجابة والتفاعل بين الذات والآخر والذى يعبر عن العلاقة بين الشرق والغرب ، بما يضمن للعروبة المكان الذى يليق بها فى مصاف الحضارات باعتبارها ثقافة من الثقافات التى تمتلك من الحرية والخصوصية والعالمية ما يكفل لها التحاور والتواجد المرموق ، كما يعمل البحث على إثراء التراث السوسيولوجى لما لهذا الموضوع من أهمية خاصة فى ظل التغيرات الدولية التى تهدف إلى إقصاء الإسهام العربى من ركب الحضارة الإنسانية.

٢. الأهمية المجتمعية :-

تتضح الأهمية المجتمعية للدراسة فى أنها تتناول ظاهرة من أهم الظواهر الاجتماعية ،حيث يساعد الأدب – بما يوفره من معطيات معرفية – الباحث في التعرف علي طبيعة المجتمع الذي أنتج هذا الأدب .فالأدب من أهم العوامل المساعدة في الكشف عن تطوير المجتمع وحركته التاريخية . كما أنه يمس جوانب اجتماعية داخل المجتمع ،ولذلك فهذه الدراسة تحاول إلقاء الضوء علي هذه الجوانب مع التركيز علي الكيفية التي يمكن من خلالها أن تساهم الرواية في

معرفة الواقع الاجتماعي والوعي به، ،ومعرفة التحولات التى طرأت على البنية الاجتماعية للمجتمع ، تلك التى أصطبغت بها الشخصية القومية ، ما أدى إلى تغيير ملامحها القومية . واتجاهاتها نحو الآخر الغربى ، وتوجهاتها نحو ذاتها لتكون أكثر وطنية وقومية عن طريق معرفة الحقيقة المبطنة بواقع متغير.

ثالثاً : أهداف الدراسة :-

١- طرح وتحليل مفهوم الذات .

٢- الكشف عن ماهية وطبيعة الآخر ومدى تأثيره على شخصية الذات .

٣- التعرف على طبيعة العلاقة بين الذات والآخر فى رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح .

٤- تحليل الواقع الاجتماعى فى ضوء علاقة الذات بالآخر كما قدمتها رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح

رابعاً : تساؤلات الدراسة :-

١- كيف تجلت العلاقة بين الذات والأخر فى رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح ؟

٢- ما مكونات وأبعاد طبيعة العلاقة بين الأنا والآخر كما قدمتها رواية موسم الهجرة إلى الشمال؟

٣- ما الدلالات الاجتماعية للأشكال الفنية التى عبرت عنها وبها رواية موسم الهجرة إلى الشمال عن جدلية العلاقة بين الأنا والآخر؟

٤- ما طبيعة الصلة بين الإبداع الروائى عند الطيب صالح وبين السياق الاجتماعى والتاريخى الذى أنتجت فيه روايته موسم الهجرة إلى الشمال ؟

خامساً : مفاهيم الدراسة :-

أولاً : مفهوم الذات:-

توجد العديد من التعريفات المختلفة التي توضح مفهوم الذات كل منها من وجهة نظره ودراسته نظراً لاختلاف التوجهات النظرية والفكرية للعلماء والباحثين ، وسوف تعرض الدراسة الراهنة مجموعة من المفاهيم وذلك على النحو التالى :-

وهناك من يعرف الذات بأنها"مجموعة أفكار ومشاعر الفرد عن نفسه كموضوع للتأمل" (٩).

وقد عرف " كمال التابعى" الذات بأنها " مجموعة القيم والإتجاهات التى يكتسبها الإنسان ، وتشكل هويته ، من خلال تفاعله مع البيئة الاجتماعية وخبراته المتعددة مع الأشياء والأشخاص وقيمهم التى يمكن أن يتمثلها فى ذاته (١٠).

وهناك من يعرف الذات بأنها " نفس الشئ وعينه وحقيقته وجوهره ، وذات الشاعر تعنى حقيقته وشخصيته ووجوده ، أما الذات الشاعرة فهى تكون حرة طليقة تفعل ، وتتكلم ، تسكن ، وتتحرك متحررة من سيطرة مبدعها ، ومتشكلة فى إطار لغوى له خصوصيته الإفرادية والتركيبية "(١١).

وهناك من يرى الذات بأنها " المحور الأساسى الذى يتحول بموجبه الفرد إلى فاعل اجتماعى له ارتباطه بالآخرين ، إذ من خلال الذات يكون الإنسان صورة نفسه وصورة الآخرين بوصفها موضوعات أساسية للتفاعل "(١٢).

ويشير " حسن شحاته" الذات بأنها" الصورة التي يعرف الإنسان نفسه بها، بحيث يكون ملما بما في نفسه، وهى الإطار الذى يستطيع الإنسان أن يضع نفسه فيه بحيث يكون ملماً بما فى نفسه، وهذه المعلومات التى يتوصل إليها الإنسان عن نفسه ، تعتبر أشياء تعلمها عن نفسه ،لهذا السبب استطاع أن يصور نفسه بأسلوب يستطيع من خلاله معرفة الكثير عن حقيقته"(١٣).

أما" الآنا "بالمعني النفسي فهو الوعي الفردي، من حيث اهتمامه بمصالحه وانحيازه لذاته، في نزوع لربط كل شيء بالذات، بمعنى أن الأنا تصنع سياجا ضد الكل، من حيث أنه يرغب في استبعادهم،لأن كل" أنا "هو العدو ويريد أن يكون المستبد بكل الآخرين"(١٤).

وهناك من يعرف الذات بأنها " تصور الشخص عن نفسه ، فالتصور الشخصى عن الذات لابد أن يتضمن إدراك الشخص لتصور الآخرين عن ذاته هو ، أى أن الذات تضع موقف البيئة الاجتماعية فى اعتبارها ، وقد ترفض هذا الموقف ، أو تقبل أو تتظاهر بالقبول أو بالرفض (١٥).

والذات من الناحية الإشتقاقية فى اللغة العربية تعنى " مايصلح (اكتمل) لأن يعلم أو يخبر عنه " ومعنى هذا أن هناك أكثر من ذات وهو ما يقتضى بالضرورة وجود أكثر من آخر ، كما أن ذات الشئ تعنى نفسه وعينه وجوهره (١٦).

فالذات كما عرفها كولى : "هى كل مايشار إليه فى لغة الحياة بضمير المتكلم أنا وتنمو من خلال التفاعل الإجتماعى إذ يدرك الفرد ذاته من خلال رؤية الآخرين له فالمجتمع يعد المرآة التى تنعكس عليها ذواتنا وهو ما يشار إليها بالذات المنعكسة (١٧).

وهناك من يعتبر الذات أنها " اجتماعية ، وأن الفرد من خلال أخذ دور الآخرين ضمناً يكون تصوراً عن ذاته قائماً على أساس استجابات الآخرين له (١٨).

وهناك من يعرف الأنا بأنه " فرد واع لهويته المستمرة ولارتباطه بالمحيط"(١٩).

وتتفق الدراسة الراهنة مع ماورد فى التعريفات السابقة وتحاول أن تضع تعريف للذات تعتمد عليه فى دراستها الحالية وهذا التعريف هو : الطابع الخاص للفرد ومستوى الآداء مع مدى تأثره بالبيئة المحيطة به ، وتقييمه لنفسه من حيث إمكانياته وأهدافه ومواطن قوته وضعفه وعلاقاته بالأخرين ومدى استقلاليته واعتماده على نفسه .

ثانياً: مفهوم الآخر:-

حظى مفهوم الآخر باهتمام وافر من قبل العلماء فى مجالات عدة مما أسفر عن وجود العديد من المفاهيم ،هو مفهوم متعدد المعاني، ومختلف بإختلاف وجهات النظر والرؤى البحثية حوله ، ومن هذا المنطلق تعرض الدراسة الحالية مجموعة من المفاهيم وهى :-

ينحدر مفهوم "الآخر /الغير "من الفلسفة اليونانية، التي غلب عليها الطابع الأنطلوجي فى تحديد مفهوم الآخر، والتي رسمت له معنى متقابلاً لمعنى الهوية ، وهو المعيار المحدد لمعنى الكينونة أو ما يميزها عن غيرها ، كما قال بذلك سقراط ، والذي عززه أرسطو بصياغته المنطقية المعروفة لمبدأ الهوية ، والذي تؤكد على أما أن يكون الشيء هو هو ، وأما أن يكون مخالفاً لذلك (٢٠).

ويعرف " أنتونى جيدنر " الآخر باعتباره مفهوماً أساسياً فى نظرية جورج هربرت ميد " بمقتضاه يتبنى الفرد القيم لجماعة معينة أومجتمع معين أثناءعملية التنشئة الاجتماعية [٢١].

يشير مصطلح الآخر فى نظرية فرويد إلى جانب الشخصية التى يتكون من الدوافع الفطرية الغريزية غير المنظمة ، والتى تسعى إلى الإشباع المباشر [٢٢].

ويتجلى الآخر فى أشد صورة تشويهاً عند سارتر فهو يراه أنه " يسترق منى وجودى وبالتالى حريتي - إن الغير يسلبني امتلاكى لنفسى " . ومن ثم فالآخر عنده مخلوق مزعج مكبل للذات يحد من حريتها ويعتدى عليها [٢٣].

وهناك من يعرف الآخر "أي هو كل ما ليس أنا- سواء كان هذا الآخر ذاتاً فردية ، أو كان ذاتاً جماعية بشقيها، كالذات الجماعية التي تنتسب إليها ذات الفرد وهي (نحن)، أو الذات الجماعية المقابلة للجماعة التي تنتمي إليها ذات الفرد"[٢٤].

وإجمالاً ترى الدراسة الراهنة أن الآخر هو : بناء فكرى تصورى لدى جماعة النحن ، وتمثلها الشخصية السودانية ، يحدد الإطار العام الذى يمكن من خلاله التفاعل مع الآخرين ، وبخاصة الآخر المقصود فى هذه الدراسة وهو الغرب .

سادساً: التوجه النظرى للدراسة :-

تنطلق الدراسة الراهنة من نظرية الأدب الماركسية ، حيث تنطوى على نقطتين - الأولى هى أن الأدب لايفهم إلا من خلال السياق الاجتماعى باعتبارها الركيزة الأساسية لفهم وتفسير أى نص من النصوص الأدبية . والنقطة الثانية : هى ضرورة الربط بين الانتاج الأدبي والتطور الاجتماعى والتاريخى[٢٥].

أ- جورج لوكاش:-

يذهب جورج لوكاش إلى أن عمليتى الإبداع الأدبى والأيديولوجى هما جزء لايتجزأ من العملية الاجتماعية العامة ، تلك العملية التى تتجه نحو رفض المجتمع القديم ، وتأسيس مجتمع آخر جديد لامحل للظلم الطبقى فيه، فالفكرة الرئيسية فى أعماله هى نظرية الرواية كما تتبلور فى الأعمال الأدبية تصور أزمة المجتمع وما تعرض له من تزييف للوعى نتيجة هيمنة النظام الرأسمالى ، وكما يقول لوكاش "فكبار الروائيين يجهدون أنفسهم لابتكار عمل يكون نموذجاً بالنسبة إلى وضع المجتمع فى عصرهم ، ويختارون ركيزة لهذا العمل إنساناً يلبسونه السمات النموذجية للطبقة ويصلح - فى الوقت نفسه- فى ماهيته كما فى مصيره ، لأن يظهر بمظهر إيجابى ، ولأن يبدو جديراً بالتأييد والمعارضة"[٢٦].

ولقد قام جورج لوكاش بتطوير النظرة الواقعية إلى العمل الأدبي تطويراً قائم على العمق والتأمل الدقيق ، وكان يميل إلى الجانب الشكلى مع الفكر الماركسي ، تعنى قدرة وإبداع الكاتب على تجسيد الواقع والكشف عن نمط التناقضات الذى يمكن وراء أفق اجتماعى معين ، والأهم من ذلك هو إدراك النمط فيها ، وليس النمط السائد فيها - كما يفهم البعض لوكاش- وإنما هو جماع السمات الشخصية الفريدة المتميزة السائدة ، بمعنى أن الكاتب الواقعى هو القادر على أن يصل من خلال تجسيد الخصائص الفردية لشخصية ما إلى الخصائص التى تربطها ببقية أفراد مجتمعها، وهى خصائص ناتجة عن طبيعة الصراع الاجتماعى فى فترة تاريخية معينة[٢٧].

وقد طور جورج لوكاش مفهوم (النمط) الذى أدرجه ماركس وانجلز عن طريق اكتشافه من مقولة الكلية الهيجلية ، بغية التمييز بين الأدب التجريدى والطبيعى وبين الأدب الواقعى ، حيث أن الأول فهو انعكاس جمالى لا يتجاوز الظاهرة ولا يتغلغل فيها ، بل يكتفى بإعادة إنتاج

الأفعال والأحداث الواقعية أوالملفوظات المنعزلة دون إدراجها داخل كل نسق ، ومن ثم فهو لايستجيب لمطالب الجماليات الهيجلية ، الذى يتخذ جورج لوكاش أفكارها الأساسية فى تعريفه للواقعية والطبيعية ، أما الثانى فإنه يعكس الواقع بشكل ملموس (بالمعنى الهيجلي) [٢٨].

ومما هو جدير بالذكر أن الواقعية والرواية مرتبطان بنسق المفاهيم عند جورج لوكاش ، فالرواية هى أكثر الأنواع الأدبية قدرة على الإرتباط بالحياة البرجوازية ، لأنها النوع الأدبى القادر على تقديم البطل الفرد الذى أصبح يفتقد مع سيطرة النظام الرأسمالى ، والتفاعل مع الآخرين الذى كان سائداً فى ظل النظام الإقطاعى ، فالفرد فى المجتمع الحديث يبحث - حسب جورج لوكاش- عن المعنى الملحمى المفقود ، وهذا مايميز الرواية عن الملحمة : " إن الرواية ملحمة عالم بدون آلهة ، أو الرواية بحثاً عن المعنى ، إلا أن المعنى ليس معروفاً كما فى الملحمة القديمة وعلى البطل - ذلك الكائن الإشكالى والهامشى ، الذى يواجه واقعاً اجتماعياً خالياً عن المعنى - أن يخترع أو يخلق المعنى بالرغم من أن بحثه المثابر عند ينتهى بالفعل "[٢٩].

وهكذا فالرواية " تاريخ بحث عن القيم المتدرجة فى مجتمع متدرج سواء بشكل ضمنى أو مباشر" ، وأنماطها ثلاثة [٣٠]:-

١- الرواية المثالية المجردة : وتتميز بنشاط البطل وحيويته ، وقد يشعر بالضيق عندما ينظر للعالم المعقد من حوله. وأمثال ذلك البطل فى رواية "دون كيشوت" لسرفانتس، ورواية "الأحمر والأبيض" لستاندال.

٢- الرواية السيكولوجية : وتتميز بسلبية البطل وبشعور البالغ الإتساع يجعله يقبل ما يقدمه عالم المطابقة ، وتتجه نحو تحليل الحياة الداخلية ، ومثال ذلك رواية " التربية العاطفية " لفلوبير.

٣- الرواية التعليمية : وتتميز بالتجديد الذاتى ومسايرة التغيرات التى تطرأ على الوسائل التعليمية المتنوعة ، حيث يكون البطل محوراً ذاتيا لا يطابق بين عالمه الذاتى والعالم المحيط ، ولا يتشكل طبقاً لنظرته للعالم المحيط به ، ومثال ذلك رواية " ويلهيلم ميستير" لجوته.

ب- بليخانوف:-

يعد "جورج بليخانوف" أحد مؤسسي علم الجمال الماركسي والنقد الأدبي الماركسي ،ومؤرخ الأدب الروسي ، حيث سعى جاهداً من أجل تطبيق المبادئ الماركسية فى علم الجمال والنقد الأدبي ، وقد اهتم بمسألة ربط الفن بدوره الاجتماعي ليس باعتبارها إلزاماً أو التزاماً، فالفنانين في فترة زمنية معينة يتحاشون الاندفاع إلي الانفعال والمعارك، وعلى العكس فإنهم في فترة آخرى يندفعون إلي كل ذلك ليس لأن أحداً يفرض عليهم "التزاما" ما، لكن لأن مزاجاً معيناً يستولي عليهم في ظروف اجتماعية محددة، ومزاجاً آخر في ظروف أخرى. ويؤكد بليخانوف على أن الفن لا يصور الحياة والظواهر فحسب بل يفسرها أيضاً، وغالباً ما يتسم الإبداع الأدبي بأهمية خاصة تتمثل في الحكم على ظواهر الحياة[٣١].

كما أكد "جورج بليخانوف" على ضرورة تصوير الفنان للواقع الاجتماعى فى ضوء البيئة الاجتماعية والطبقية المحيطة به ، حيث يتأثر بالأوضاع السائدة فى هذه البيئة سياسياً وإقتصادياً ، وخلقياً ، وسائر الظواهر الاجتماعية الأخرى ، ويجب أن يتحلى بالصدق والتلقائية وجرأة القلم والتجديد والمواكبة ووضوح الفكرة ، والموضوعية ، والتخلى عن الذاتية ، وبهذا يصبح الفنان كائناً اجتماعياً تتمثل فيه روح المجتمع[٣٢].

تستفيد الدراسة الراهنة من هذه النظرية فى رصد وتحليل طبيعة العلاقة بين الذات والآخر من خلال تحليل رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح ، فالعلاقة المتبادلة بين

الذات والآخر هى إثبات الوجود لكل منهما ، حيث أن عملية إدراك الذات للآخر لها العديد من الأبعاد ، فهى ليست واحدة فى كل مراحلها ، وتتأثر بكثير من الأبعاد الاجتماعية والتاريخية والنفسية ، غير أن الحقيقة المؤكدة أنه لاوجود لأحدهما إلا من خلال الآخر أيا كان هذا الآخر وشاكلته ، بل إن موقع الذات لايتحدد إلا من خلال الآخر .لأن فكرة الفرد عن نفسه ومدى تقبله لها، ونظرته للآخرين من حوله تعتبر من المحركات الأساسية لسلوكه، وهذه الفكرة تنتج أساساً من نظرة الآخرين للفرد، باعتبار أن مفهوم الفرد عن ذاته الذى يتولد من أفكار الآخرين عنه يصنع فى المقابل نظرة الفرد للآخرين وموقفه منهم.

سابعاً: البناء المنهجى للدراسة :-

يعرف بيرنارد بيرسرلسون (فى كتابة "تحليل المضمون فى بحوث الاتصال" ، الصادر عام ١٩٥٢) تحليل المضمون بأنه"أسلوب بحث يهدف إلى الوصف الموضوعى المنظم ،والكمى للمحتوى الظاهر للاتصال[٣٣]. ، وقد اعتمدت الباحثة على منهج تحليل المضمون باعتباره أنسب المناهج التى تتفق مع طبيعة الدراسة وهدفها ، ولما كان الهدف الرئيسى للدراسة هو رصد وتحليل العلاقة بين الذات والآخر ، فإن منهج تحليل المضمون يعد منهجاً أساسياً مناسباً لتحقيق هذا الهدف ، ويساعد منهج تحليل المضمون على تحليل النصوص الأدبية باعتبارها "بنيات دلالية " لاستخراج القضايا التى عبرعنها الطيب صالح فى روايته موسم الهجرة إلى الشمال.

الهدف من التحليل :-

استخدمت الدراسة الراهنة منهج تحليل المضمون لمعرفة طبيعة العلاقة بين الذات والآخر التى تبلورت فى رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح .

أما عن فئات التحليل :-

فقد استندت الدراسة الراهنة على فئتين أساسيتين : الذات والآخر .

أما وحدات التحليل :-

إن اختيار وحدات التحليل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمشكلة البحث ، بمعنى أن طبيعة هذه المشكلة وطبيعة المضمون المبحوث فيها هو الذى يحدد فئات التحليل . وفى هذا الصدد ، فإن الدراسة استعانت بعدد من الوحدات التحليلية ، وشملت هذه الوحدات : وحدة الكلمة ، ووحدة العبارة ، ووحدة الفقرة ، ووحدة الشخصية . وتمثلت أوجه الإفادة من هذه الوحدات التحليلية فى :-

بالنسبة لوحدة الكلمة: كانت هناك كثير من الكلمات التى وردت فى النصوص المدروسة التى أظهرت الجانب الدلالى الذى قصده الأديب منها ، فمن خلال هذه الكلمات دون غيرها برزت قضايا محددة ذات ارتباط بطبيعة الصورة المطلوب الكشف عنها فى هذه النصوص.أما فى وحدات العبارة :فقد يكون الإستشهاد بهما مفيداً فى إلقاء الضوء على بعض الجوانب المتعلقة بالصورة التى تحملها الشخصيات بشكل عام .وجاءت وحدة الشخصية باعتبارها وحدة هامة من وحدات التحليل ، لأنها تعبر بطريقة رامزة عن العلاقات والرؤى التى تنطوى عليها هذه النصوص .

أما عينة التحليل :-

رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح.

ثامناً : الدراسات السابقة :-

١- دراسة عامر جميل الصرايرة : بعنوان " جدلية العلاقة بين الشرق والغرب في نماذج مختارة من الرواية العربية المعاصرة من عام (٢٠٠١-٢٠١١)[٣٤].

هدفت هذه الدراسة **إلى** تقديم قراءة فاحصة لجدلية العلاقة بين الشرق والغرب في نماذج مختارة من الرواية العربية المعاصرة ، وذلك في الفترة الممتدة من عام(٢٠٠١-٢٠١١)م ، والتعرف على أهم التغيرات التي شهدها المرصد الروائي العربي في قضية الصراع الأيديولوجي بين الشرق والغرب، وذلك في ضوء أهم المستجدات التي شهدها القرن الحادي والعشرين ، حيث اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخى الذي يضيء جوانب كثيرة، في مبحث المراحل الأولى للرواية الحضارية ،وقد توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج أهمها أن انشغال الروائيين في استحضار صورة الآخر في عالمهم الروائي، جعل سوق الأطروحات الحضارية مقحماً إقحاماً، فيكون الآخر آنذاك محض ثقافة يوصلها الروائي إلى القارئ قصد إبراز ثقافته الموسوعية في هذا الجانب، أو قصد ترك بصمة في مثل هذا النوع من الروايات ، ولذلك تمتح أغلب النماذج الروائية المنتقاة من نمطية النماذج الروائية الأولى، لاسيما التي أصبحت علامات بارزة في رواية اللقاء الحضاري مثل: رواية(أديب) لطه حسين، ورواية (عصفور من الشرق) لتوفيق الحكيم ، ورواية(قنديل أم هاشم) ليحيى حقّي ، ورواية (الحي اللاتيني) لسهيل إدريس، ورواية (موسم الهجرة إلى الشمال) للطيب صالح، وغيرها من الروايات التي عبرت عن المراحل الأولى من الصراع الحضاري ، ولكن عند استقراء نصوص المراحل السابقة قبل تاريخ القرن الحادي والعشرين، مقارنتها بهذه النماذج الروائية، وغيرها مما لم تحط به الدراسة، نجد أنا الألفية الثالثة تشكل انعطافة واسعة في مضامين العلاقة القائمة بين الشرق والغرب، سواء أكان ذلك على المستوى الفكري أم على المستوى الفني من حيث الأدوات والأساليب الروائية وهو ما لم تتطرق إليه الدراسة في هذا المقام، إلا أن الفارق واضح وإن لم يكن ذا بال في أنماط العلاقة بين لطرفين، فإنه يشكّل فرقاً ملموساً في بعض الجوانب ، كما شكّل سؤال "الهوية الثقافية" بكل ما يحويه من مضامين هاجساً لسؤال العلاقة بين الشرق والغرب، حيث يبدو سؤال الهوية والبحث عنها مرتبطاً بحضور الآخر الغربي، وقد مثّل سؤال الهوية الدينية في مطلع القرن الحالي أزمة في نظرة كل من الشرق والغرب للآخر، بالإضافة إلى ذلك شكّلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر لعام واحد وألفين نقلة نوعية في صيغة الخطاب الروائي الذي يتناول علاقة الشرق بالغرب؛ وذلك لما أفرزته تلك الأحداث من اضطرابات في العالم الغربي والذي تمثّل بأعظم قوة عالمية في هذا القرن (أمريكا)، فكان لهذا الحدث أثر في بروز عناصر جديدة في العالم الروائي، تعكس رؤية الواقع وتطوراته في شتّى المجالات، ومن ذلك بروز مصطلح الإرهاب أو الأصولية الإسلامية في أحداث العالم الروائي في كثير من الأعمال الروائية التي راحت ترصد مثل هذا النوع من المفاهيم في بنيانها الروائي، ومثال ذلك رواية (ريح الجنّة) لتركي الحمد. وأخيراً توصلت الدراسة إلى أن الكتابة النسوية شكلت في رواية اللقاء الحضاري، نقلة نوعية عما كانت عليه في المراحل السابقة سواء أكان ذلك من حيث الكم أم من حيث المضمون الذي يطرحه النص الروائي، وبالأخص فيما يتعلق بموضوع "التابو" وتحديداً في مسألة الجنس، ومما يلاحظ في هذا الجانب أن الآخر الغربي مثّل للمرأة مجتمع الحرية والانفتاح مقابل مجتمع الأنا الأبوي الذكوري، مما دفع الشخصيات الروائية النسوية إلى الارتماء في أحضان الآخ ر وقبوله والإعجاب به، ومثال ذلك ما نجده في رواية (بنات الرياض) لرجاء الصانع، ورواية (خارج الجسد) لعفاف البطاينة، كما أن ارتفاع الأصوات الروائية في المجتمعات العربية، وتحديداً تلك التي تعد من أشد المجتمعات العربية محافظة في جانبها الديني والاجتماعي يمثل علامة فارقة بين عددها سابقاً، وما وصلت إليه اليوم وما ستصل إليه مستقبلاً، ولا شك أن الصوت النسائي هو من أبرز تلك الأصوات؛ حيث تُعبر

المرأة من خلاله عن أزمتها في ظل مجتمعها الأبوي، ومثال ذلك الأصوات النسائية في المملكة العربية السعودية؛ إذ كشفت هذه الأصوات عن تحول عميق في بنى تلك المجتمعات وكذلك مدى انفتاحها على الآخر الغربي، بل وفي اختراقها في عالمها الروائي تابوهات لم تكن لتطرح قبل هذه التاريخ إلا شذرا، ومثال ذلك ما نجده في كتابات رجاء الصانع، إضافة لعدد لا يستهان به من الروائيات السعوديات أمثال: "ليلى الجهني، وزينب خفي، وسمر المقرن وغيرهن من الروائيات السعوديات.

٢- دراسة همت بسيونى عبدالعزيز: بعنوان " الشخصية المصرية وصورة الآخر الغربي" - دراسة اجتماعية لتطور النظرة إلى الآخر الغربي فى الأدب الروائى [٣٥].

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الصورة التى رسمها الخطاب الروائى المصرى للشخصية المصرية والآخر الغربي فى الفترة من ١٩٥٢-٢٠٠١م ، والتعرف على مكونات وأبعاد صورة الآخر كما قدمها الخطاب الروائى المصرى، حيث اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخى والمنهج المقارن ومنهج السيرة الذاتية وأسلوب تحليل المضمون ، وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها أن خصائص الشخصية المصرية قد أصابها الغير نتيجة تأثرها بالمؤثرات الداخلية (تتعلق بما تحتويه البنية الاجتماعية من تناقضات ذات طبيعة تراكمية) و المؤثرات الخارجية (تتعلق بما يفرض على البنية الاجتماعية من تحولات نتيجة ارتباطها بالنسق الرأسمالى العالمى قديماً وحديثاً) ، كما اعتمدت هذه الدراسة على مفهوم الشخصية الاجتماعية باعتباره المفهوم الذى يستخدم بديلاً لمفهوم الشخصية القومية المصرية مع الأخذ فى الاعتبار خصوصية وطبيعة المجتمع المصرى الذى يختلف بالضرورة عن المجتمع الغربى الذى ظهر به مفهوم الشخصية الاجتماعية.وبجانب اعتماد الدراسة على هذا المفهوم كان الباحث أيضاً فى الخصائص المتغيرة أو الثابتة للشخصية المصرية لمعرفة مدى ارتباط هذه الخصائص بتحولات الفترات التاريخية المتغيرة ،أما فيما يتعلق بالبنية الاجتماعية للمجتمع المصرى ذات المؤثرات الداخلية والخارجية وأثرها فى تشكيل صورة الآخر ، اتضحت الصلة الوثيقة بينهما ، فهذه الصورة ما هى إلا رد فعل لما تشهده هذه البنية داخلياً وخارجياً .وفى ذلك أظهرت الدراسة أهمية الإستعانة بمفهوم الصورة النمطية والصورة المرجعية كأدوات تحليلية يمكن من خلالها الإسهام فى فهم هذه الصورة وظروف تشكلها.

٣- دراسة عبدالله أوغرب: بعنوان " الذات و الآخر الغربي في روايتي" الغربة" و "اليتيم" لـ عبد الله العروي"[٣٦].

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح الرؤية الروائية المغربية من خلال " عبد الله العروي "؛ الذي جعل من مبدأ الذات و الغرب محوراً جوهراً تدور حوله أعماله الروائية خصوصا في روايتيه" الغربة " و " اليتيم " ،حيث جاءت هاتين الروايتين لتصور علاقة الذات بالآخر الغربي ، حيث اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخى ، كما استخدمت الدراسة "المنهج المقارن " المعتمد في الموازنة ، و إثبات الاختلاف و الفروق التي تحكم الذات و الآخر الغربي من النواحي اللغوية ، الإصطلاحية و الفلسفية ، وأيضاً استخدمت المنهج " الوصفي التحليلي" بالتقاط أهم الصور البيانية ووصفها و تحليلها بدء من الصور الجسدية للذات المغربية و تجلياتها في في روايتي "الغربة" و "اليتيم" لـ عبد الله العروي" ، إلى جانب الصور النفسية و الظروف الاجتماعية المحيطة بالذات ، وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها أن الروايات المغاربية لها من التراث الإبداعي و المضامين ما يقابل روايات المشرق العربي ، فالذات الإنسانية مجمع تفكير الفلاسفة و المفكرين فقد شكلت مواضيع تعدد الذوات ، وعي الذات بذاتها ، صراع الذات مع الذات و صراعها مع الآخر حيزاً معتبراً من اهتمامات الدارسين. ولا يمكن استيعاب الآخر دون استيعاب الذات و فهم ماهيتها ، حيث أن وعي الذات بذاتها يؤهلها حتما للوعي بالآخر ، و مناظرته ، كما

أن الروايات العربية الحضارية تصور الذات وعلاقتها بلآخر بشكل تحُذر فيه من الإنسياق وراء الآخر، والتماهي بصوريته التي يضمر من ورائها مخططات بناهاعندما كان ذات يوم سيدا، كما أن خطر الإستيلاب الغربي الحضاري ، و الخنوع تحت إمرأة الآخر و تعليماته أهم ما يحذر منه "عبد الله العروي " في الروايتين باتخاذه لشخصية " مارية " و تصويره إياها بتلك الكيفية تؤكد خوفه على الذات من ذاتها و من الآخر باغترابها و ضياعها ، ولكن الذات المغربية /العربية تختص بصفات فيزيولوجية ، و أحاسيس نفسية تعكس إنتمائها و هويتها ، و مظاهر اجتماعية تميز الذات على نحو الجلابة و البلغة ، و أضرحة الأولياء و الصالحين على نحو " : ضريح المولى شعيب " و " عائشة. البحرية. " ، ولذلك يميل الطبع المزاجي للذات المغربية للسكون أحياناً و القلق من وجع الحاضر ، و هواجس المستقبل أحيانا أخرى خصوصاً و أنها حديثة العهد بالحرية و الاستقلال ، كما توصلت الدراسة إلى أن اليتم حرمان متعدد الأوجه ، فاليتيم و الوحدة و العجز و الشعور بالمسؤولية سلسلة وجدانية تحمل في ظاهرها الضعف و تداري في باطنها الكفاح و التحدي ؛ هذا ما أحس به البطل" إدريس" في رواية"اليتيم. " ، كما أن مشاعر الكبت تنبلج تلقائيا و دون إشعار مسبق لتغدو في لحظات دقات دف أو طبل أو ملعقة ، ترافقها تصفيقات و صيحات و رقصات فولكلورية و عفوية تراوج بها الذات المغربية عن نفسها ، و تكسبها صورة أخرى تحمل طعم الإحتفاليات ، وسط الساحات " ساحة الفنا بمراكش " و تضحى مهرجانات ، وأخيراً أبرزت النتائج أن مشاعر الغربة لا يختص بها " إدريس " وحده ، بل أنه شعور يوحد الطبقة المثقفةمن المحيط إلى الخليج ، حيث تتغير المفاهيم بتغير الفضاءات و الأمكنة ، و عدم مواءمة الواقع الاجتماعي لواقع العصر الحضاري يؤصل بمرارة لأحاسيس الغربة و يرسخها في النفوس، وإذا كان الكاتب قد إعترف بغربته و غربة جيله في وطنه ، و راح في " الغربة" ينشد السعادة و الطمأنينة في بلاد الغرب ، إلا أنه في " اليتيم " يؤكد أن الوطن أبوه ، و لايمكن للذات المغربية أن تتنكر للأب أو أن تخرج عن سلطته و لو كان مفقوداً ، ولذلك يعلن الروائي " عبد الله العروي " حبه و ولاءه لوطنه المغرب من خلال رسمه أسماء البيضاء ،الصديقية ، مراكش والبيضاء مرة أخرى. وهي رسائل حب يعكسها الفضاء ، فبين السلم والسلام والغربة و الأيتام يقف" العروي " متأملاً ، و آمالاً تجسيد مملكة الأحلام.

٤- دراسة سعاد العمراوى : بعنوان " جدلية الشرق و الغرب في رواية موسم الهجرة الى الشمال" للطيب صالح"[٣٧].

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الكيفية التى جسد بها الروائي الطيب صالح ثنائية الشرق والغرب في روايته موسم الهجرة إلى الشمال ، والتعرف على نظرة كل منهما إلى الآخر ، حيث اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصلت الدراسة لمجموعة من النتائج أهمها أن البطل العربي يكون دائما مسافراً إلى الغرب أو الشمال بحثاً عن امرأة أوروبية متحررة وعن علم ينتفع به ذلك أنه في بلده يعاني الكبت والحرمان من العلم والمرأة . وعلى الرغم من كل المغريات يبقى الشرقي شرقياً لأنه متمسك بدينه وهويته العربية. كما استطاع الطيب صالح أن يجسد الصراع الحضاري القائم بين الشرق والغرب في روايته من خلال مصطفى الذي يمثل الشرق حيث أخذ ينتقم من الغرب عن طريق نساءأوروبا والذي استولى عليهن منتقماً من الاستعمار لسنوات الذل والظلم والعذاب الذي عناه أبناء بلاده بسببه ورد الاعتبار إلى الشرق الضعيف والمهزوم ، فمشاعر الكراهية والعداء التي يحملها بطل الرواية "مصطفى سعيد "تجاه الغرب جعلته- إنسانا خاويا من الحب والعطاء وبالتالي لم يكون أية صداقة ولم يفد بلده السودان من علمه الكبير، ذلك أن الغرب استرد منه ما أعطاه إياه وجعله هشيماً، وأيضاً استطاع الكاتب أن يحول شخصية مصطفى سعيد إلى شخصية غير عادية، إلى أسطورة في ذكاءه الخارق وأسطورة في تفرده وانطوائه على ذاته وأسطورة حتى في طريقة قتله المرأة التي كانت سبباً في تحوله الجذري وعودته إلى قريته السودانية وأسطورة في طريقة اختفائه النهائي غرقاً في النيل.

بالإضافة إلى ذلك أن المقابلة التي جعلها الروائي بين الأنثى والرجل ووضعها في إطارين متمايزين من خلال- الموت ترمي إلى اقتصار الصراع بين عالمين مختلفين حضاريا : شمال جنوب هي في النهاية المعادل الفتي لأزلية الصراع بين الشر والخير متمثلين في الأنثى لشر، الخير وعي وذاكرة الإنسان الشرقي، وبالتالى فإن للموت سلطان لا ينكر على عالم الطيب صالح الروائي، فقد وفق من خلال بناء هذا العالم في تقديم عطيل جديد، وهو مصطفى سعيد عطيل القرن العشرين الذي حاول عقله أن يستوعب حضارة الغرب لكنها حطمت قلبه .لا يبالي ولا يهاب له القدرة على الفعل والانجاز يحارب القرب بأسلحة الغرب.

٥- دراسة أحلام معمرى : بعنوان " الصراع الحضاري في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح: قراءة في وصم البشرة السوداء"(٣٨).

هدفت هذه الدراسة إلى التركيز على كشف عنف الصراع القائم بين البشرة السوداء والبشرة البيضاء للحديث عن نوع آخر من الكتابة أخذ يشكل ظاهرة في حد ذاتها وصمت الرواية وهو مايسمى بأدب الزنوج أو الأدب الافريقي وغير ذلك من تسميات ترتبط كلها بالبشرة السوداء، شكلت وصما وإحساسا عرقياً دونياً بالأنا ، حيث اعتمدت الدراسة على المنهج النفسي والتاريخى ، وتوصلت الدراسة لمجموعة من النتائج أهمها أن صورة البطل الموصوم في رواية موسم الهجرة إلى الشمال بدت جلية من خلال طرح الطيب صالح لقضية التميز العنصري عن طريق شخصية" مصطفى سعيد "فهو رجل أسود شرقي من الدرجة الثانية، لن يرقى إلى مستوى الرجل الأبيض الغربي مهما اعتلى من مراتب .فيستخدم سلاحه(الجنس) بصورته العدوانية اللاإنسانية ليتفوق به على الرجل الغربي الذي هزمه بتحضره. فكان رجلاً عملياً نال أعلى الدرجات ليحقق وجوده، فكان لا بد من النضال لبلوغ ما بلغه، كان هو العبد والإله حسب عرف الأوروبي في نظرته المتناقضة له : وحتى العلم الذي أحزر عليه كان كما مزاجه وحاجته : اقتصاد الاستعمار، وكذا مؤلفاته العديدة في هذا الميدان .كان يناضل لأجل امتلاك ماضيه المستلب ولا تهم الطريقة، بهذه الصورة كان ينظر للاستعمار، كما تكشف الرواية الظروف السياسية والاستعمارية الممارسة، والتي تعمل على إعطاء المتعلمين ما يكفي فقط لملئ الوظائف الحكومية الصغرى بل ويعملوا على تشويه صورتهم أمام أهاليهم ليظهروا هم بصورة الرحماء ذوي الفضل واحتضنوا أرذل الناس من أعوانهم لملئ الوظائف الضخمة . هذا بالإضافة لبعض اللقطات التي تحمل نقمة الإنجليزي للمثقف الشرقي، كاحتقار" ريتشارد " لمصطفى سعيد في كتاباته عن (اقتصاد الاستعمار) فعده اقتصادياً لا يوثق بعلمه، وهذا طبعاً لأنه ثائر على نظامهم . ويرى في سياسة التصنيع والتأميم والوحدة العربية مجموعة خرافات لا أساس لها .وهذا لأنه على المجتمع النامي أن يبقى دوماً تابعاً للرجل الأوروبي كارتباط الطفل بأمه وإن أراد الاستغناء عنه ليبني نفسه بنفسه يصبح خرافياً واهماً ليكتشف في الأخير زيف العلاقة التي كانت بينه وبين ذاك المجتمع . فهو لم يعثر على نفسه، ولم يمتلك أي شيء، بل ازداد تشنجاً، لم يجن إلا الموت والدمار . فيرفض أن يفقد ذاته فيعود لنبعه أين الأهل والبساطة، فيعمل على رفعة قريته مسخراً علمه في ذلك. فيقيم علاقات إنسانية هناك، إلا أنه لا يلبث أن يختفي لعدم تمكنه في النظر للأشياء بمنظار واحد رغما عنه. فيختفي تاركاً وراءه بذور الصراع والتغيير التي غرسها في زوجته والراوي لتنفجر القرية الساكنة بعد ذلك . فهو مركز الصراع والتوتر ينقله أينما حل ورحل. فمن الصراع بين الشرق والغرب إلى الصراع مع الذات، في الذات داخل الوطن الواحد ومع أبناء الوطن الواحد، وتلك هي المأساة الحقيقية، أن يعيش الإنسان داخل وطنه مغترباً.

٦- دراسة مراد مزعاش : بعنوان " تجليات الصراع الحضاري في رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) للروائي الطيب صالح"[٣٩].

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على كيفية معالجة رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح مشكلة الصراع الحضارى بين الشرق والغرب ، ومدى تأثير ذلك الصراع على الانسان العربي فى مواجهة واقعه المتخلف ، وتوصلت الدراسة لمجموعة من النتائج أهمها أن الصراع بين الشرق والغرب فى رواية " موسم الهجرة إلى الشمال " للطيب صالح قائم على الاعتبارات الذاتية وعلى المغالطة ، وعلى اعتبارات هى أبعد ماتكون عن تلك العلاقة لأن المقارب لها ولدواخلها وتعقداتها إنما يخفى منها العلاقة الاستعمارية والتأثيرات الثقافية وجوانب التقاليد والدين والتاريخ التى لها تأثيراتها على هذا الصراع بفعل رواسبه وتأثيراتها ، وقامت رواية موسم الهجرة إلى الشمال بمعالجة الصراع الحضارى وانعكاسه على الإنسان العربي وموضوعات تجلى هذا الصراع والخوض فى أعماق كل ذلك من خلال ما تراءى لنا من موضوعات الصراع كما وردت فى الرواية وفق العناصر التالية : القرية والمدينة ، الغربة ، الحنين والأصالة ، الجنس والمرأة ، ومن الملاحظ أن رواية موسم الهجرة إلى الشمال تدور فى مجملها حول موضوعين هما القرية والمدينة ، القرية التى أشار إليها الطيب صالح بأنها تقوم عند منحنى النيل ومنها أخذ أبطاله ، وفى بيئتها صاغ أوصافه ، وبث من خلالها آراءه وأفكاره ، فالقرية فى رواية الطيب صالح ذات بعد إنسانى واجتماعى ، وتعد بمثابة النواة الأولى التى تشكلت فيها المجتمعات الأولية ، وتبلورت فيها قيم ومفاهيم الإنسان فى الحياة ، وأخذ الإنسان يبنى فيها حضارته ويحقق تطوره ، أما المدينة فتمثل الحضارة الأوروبية الغربية ، والطيب صالح قد تحدث فى روايته هذه عن تجربة ابن القرية فى هجرته ونزوحه باتجاه الغرب فينبهر بالمدينة هناك هذا القروى ، وهذا ما جعل الطيب صالح يقر أن المدينة الغربية تمثل مصدر اضطراب بالنسبة إلى الشخص القادم إليها من القرية ، أما بالنسبة للغربة ، فقد جسدت رواية " موسم الهجرة إلى الشمال " الغربة فى شخصية بطلنا مصطفى سعيد ، فقد عانى مصطفى سعيد الغربة فى وطنه وفى خارجه وبعد عودته إلى وطنه ، الشئ الذى جعله شديد الحساسية بالوحدة والعزلة ، فهو أحس بالغربة بين أحضان أمه فغادرها عله يجدها أكثر شوقاً وحنيناً ، وسافر لمن احتضنته بالتبنى فتعلم ونجح . ولكن سواد لونه وكونه إفريقياً عقداه ، وجعلاه يعيش صراعاً عنيفاً وحاداً لعود كطفل منبوذ إلى وطنه الأم فإذا بالقطيعة بينهما تنمو ، فيرضي ويتنكر لشخصيته حتى يستطيع أن يعيش بينهم من جديد ، ويحس بالطمأنينة وراحة البال ، ويستطيع باللباقة وحسن التصرف أن يساهم ولو بقدر قليل فى تخليص قريته من التخلف إلا أنهكان يحس بالغربة وهو بينهم ، فهو قد شعر بالغربة فى بلده وفى بلد الغير وهذا ما دفعه ربما إلى الإنتحار ، أما بالنسبة للحنين والأصالة فهما عنصران منفصلان فكلاهما نتيجة لوضع معين لغربة عاشها الراوى ومصطفى سعيد فى لندن نتج عنها شوق وحنين إلى الوطن الأم ، والعودة إلى البلد ستكون دون أدنى شك لبناء الوطن بناء صحيحاً وسليماً يقوم على مواكبة الغرب لكن مع الحفاظ على جوهر الشخصية الشرقية، أما بالنسبة للجنس والمرأة ،فالجنس عند الطيب صالح يكتسب مفهوماً حضارياً ، أى أننا لانجد وصفاً دقيقاً للعملية الجنسية المألوفة التى تتم بين الرجل والمرأة ، فالجنس فى علاقة مصطفى سعيد مع الأوروبيات مجرد من أى بعد إنسانى ، فلايوجد خلف هذه العلاقات نية بناء أسرة ، وأخيراً المرأة ، فهى المخلوق الذى لايستطيع المرء أن يحيا بدونه ، وهى بحاجة إلى الرجل كما أنه فى حاجة إليها أيضاً ، فالمرأة الغربية فى رواية " موسم الهجرة إلى الشمال " هى صورة للجسد الذى يمنح اللذة المفقودة للمثقف العربي المغترب ، وتوضح فى صورة يظهر الغرب من خلالها حضارة مادية نفعية مستقلة . وهذا ما يبدو من خلال علاقات (مصطفى سعيد) بعشيقاته . هذا الأخير الذى سافر إلى إنجلترا للتأر من الرجل الأبيض الذى جاء

بلده يخرب وينهب ، فكانت المرأة الإنجليزية ميدانه حيث يغرس فيها وتده ، ويتوهم أنه سيحرر إفريقيا بممارسة الجنس مع الأوروبيات باستغلال أجسادهن ، كما استغلت إنجلترا بلده من قبل .

٧- دراسة شادية شقروش : بعنوان " تجليات الآخر فى الرواية السعودية المعاصرة " (٤٠).

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الكيفية التى تفاعل بها الروائي السعودي المعاصر مع الآخر، ثقافيا وأدبيا وسياسيا من خلال إبداعه الروائي ، والتعرف على الكيفية التى تجلت الآخر فنيا في الرواية السعودية المعاصرة ، والتعرف على الكيفية التى صور بها الروائي السعودي المعاصر الآخر، سرديا ،والتعرف على الصورة النمطية التي شكلتها الرواية السعودية المعاصرة للآخر ، وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها أن الصورة السلبية للآخر تظهر دائماً متشحة بالمنطق الأيديولوجي للروائي فتظهر صورة الآخر :همجياً، عنيفاً، غير متحضر، معتدياً، مع العلم أن الآخر يسمي منطق القوة منافسة، ولكن الروائي السعودي يسبح في فضاء من الانكسارات والهزائم فمقابل ضعف الأنا تكون قوة الآخر، لذلك فالصورة العدائية للآخر مبدؤها الصراع بين القوي والضعيف، حيث شكل غازي القصيبي في رواياته صورة نمطية للأمريكي واليهودي الصهيوني تتجلى في منطق القوة ومنطق العنف من أجل السيطرة على العالم بحيث يتشرب الأمريكي الصغير ذلك منذ نعومة أصابعه، ويرحل المبدع هنا من خلال متخيل البروفيسور إلى بدايات الشعب الأمريكي من خلال استحضاره للهنود الحمر .السكان الأصليين لأمريكا لكي يبين بشاعة الصورة، كما يبين الطبيعة العنيفة للهنود الحمر، إلا أن الشعب الأمريكي بنى مجده على إبادة أعنف المجتمعات في التاريخ، ليحل محله. لا شك في أن هذه الصورة التي رسمها البروفيسور للشعب الأمريكي تبين للرأي العام أن ما تفعله هذه الدولة في العالم لا تسميه عنفا وإنما هو منافسة، وهذا ما يبرر فعلها أمام شعوبها؛ لأن منطق القوة هو عقيدتها وهو ما تؤمن به .وكأنه بذلك يقول إن العنف متجذر في نفس الشعب الأمريكي منذ الطفولة، بل هو قابع في ذواتهم كأسطورة الإنسان البدائي ، بالإضافة إلى ذلك لم تظهر الصورة الإيجابية للآخر إلا فيما يتعلق ببعض الممارسات الإنسانية أو كون الآخر يجد فيه الأنا هامشاً للحرية والانعتاق. كما يظهر الآخر بصورة أنه فضاء للعلم والمعرفة يجد فيه المبتعث معيناً للتعلم واكتساب الخبرات والتجارب التي يفيد بها بلده. وشكلت المرجعية السياسية التاريخية فضاء يمتح منه المبدعون من أجل رسم صورة نمطية عدائية للآخر المختلف .مبدؤها الصدام والصراع من أجل الهيمنة ، وتتجلى الصورة الإيجابية للآخر من خلال صورة اليهودي :الإنسان المعتدل المنقلب على الصهيونية.ويجسده غازي القصيبي في رواية العصفورية حيث تمثله في هذه الرواية" سوزي "زوجه البروفيسور الذي دخل مصحة العصفورية بإرادته كي يروي للدكتور النفساني" سمير ثابت"، مغامراته منذ أن كان طالباً مبتعثاً إلى أن أصبح مجنوناً يتردد على المصحات النفسية. وأول مصحة دخلها كان بسبب زوجته سوزي اليهودية التي لم يكن يعلم هويتها، وهذا ما سبب له هستيريا جنونية أدخلته المصحة .ولم تكن سوزي اليهودية هنا سوى ضحية لعنف زوجها العربي ، حيث يروى البطل أنه فقد السيطرة على أعصابه وصفعها حتى وقعت على الأرض بمجرد اكتشافه أنها يهودية ، وهنا يظهر الفرق بين الهمجية والتحضر بين الأنا والآخر الغ ربي بغ النظر عن ديانته .ولأن كان غازي القصيبي يصور زوجة البروفيسور اليهودية الأمريكية بهذه الصورة الإيجابية التي تظهر تفوقها الحضاري، وهمجية العربي أمامها، فإنه يصور بذلك المجتمع الأمريكي، لأن السلوك والصورة التي انطبعت بها هذه الشابة هي صورة المرأة الأمريكية. لذلك انطبعت سوزي الأمريكية بثقافة أمريكية حيث نقل الراوي هذه الصورة عبر تقنية الاسترجاع من خلال صيغة محكي الأحداث وحكي الأقوال التي جرت بينه وبين زوجته اليهودية .وتندرج هذه الصورة في البعد الاجتماعي.

٨- دراسة نوال شارف : بعنوان " تحولات صورة الآخر في الرواية العربية الحديثة" عصفور من الشرق" أنموذجا [٤١].

هدفت هذه الدراسة إلى رصد العلاقات التي تربط" الأنا" "بالآخر "قديماً وحديثاً ومدى مساهمتها في تشكيل أنماط ورؤى متعددة حول" صورة الآخر "في مخيال" الأنا ، ومعرفة مدى قابلية "الأنا" "للآخر) "الشرق / الغرب (لمبدأ الحوار والتعايش السلمي ، ومعرفة إمكانيات تحقيق تلك الشعارات التي نادى بها بعض رجال الدّين والساسة والمثقفين من الطرفين مثل :حوار الحضارات، وحوار الأديان ، واستعانت الدراسة بالمنهج الوصفي معتمدين على أهم الإجراءات التي جاء بها المنهج التحليلي، باعتبار أنسب المناهج لدراسة هذا الموضوع ،لأنه يمكننا من دراسة ووصف هذه الظاهرة وما يتعلق بها وصفاً دقيقاً وتحليلها من كافة جوانبها تحليلاً علمياً، كما وظفت الدراسة المنهج التاريخي مراعاة للتسلسل الزمني الذي تقتضيه بعض المواضيع كتطور مفهوم الرواية ونشأتها، ورصد العلاقات التاريخية والثقافية وتطور مفهوم أدب الرحلة والسّيرة الذاتية .أما المنهج النفسي فلا يجب إغفاله نظراً لارتباطه بجدلية" الأنا والآخر."، وتوصلت الدراسة لمجموعة من النتائج أهمها أن شخصية" توفيق الحكيم "شخصية متفردة في أسلوبها وثقافتها، وهذا ما انعكس على الرواية وأسلوبها، فكانت رواية أطروحة، عرض خلالها "الحكيم "جانبا من سيرته الذّ اتية، ومحملا إياها أطروحاته ودعواته الاجتماعية والأخلاقية، فدافع عن آرائه وتصورات ووجهة نظره حول" الغرب"،" الآخر." ، و تتخذ هذه الرواية من ثنائية" الشرق والغرب "الركيزة الأساسية التي قامت عليها هذه الرواية، لذلك كانت ظروف التلاقي بينهما- الشرق والغرب -عبر التاريخ صدامية عنيفة تارة، ولقاءات مسالمة في تارة أخرى، وعلى الرّغم من ذلك فقد كانت لها الأثر الكبير في تشكيل" صورة عن الآخر "لكل منهما، بدءً بالحروب الصّليبية والاستعمار ومروراً بالاستش ا رق وأخيراً المثاقفة ، كما أن وقوف" الأنا / "الشرقية في هذه الرواية أمام" الآخر / "الغربي الحضاري ميزها الاندهاش والانبهار به عطافيا وفكريا، سيما في مجال الفن والأدب، حيث يمثل الأنا المظهر الجميل وليس العمق الجليل في هذه الحضارة،" فمحسن "بطل من الشّرق نموذج للرجل الشرقي المثقف ال روحاني الذي ينبهر" بالغرب "وتغيب عن وعيه معطيات الحضارة الغربية المادية القائمة على الواقعية وأنها خلاصة علم وعمل ، وأيضاً أبرزت النتائج أن المثقف العربي الراحل إلى الغرب الحضاري، ليس عنده ما يعطيه سوى الانبهار، لذلك يلجأ في محاورته له ومثاقفته للمرأة الغربية وإلى الغرائبية وسحر الشرق وروحانيته ، ولم يكن" الحكيم "موضوعيا في تناوله" للآخر / الحضاري"، فقد صبّ عليه وابل من الانتقادات اللاذعة، وانحاز إلى الشرق وروحانيته سواء بصوته كراوى أو بصوت شخصياته" كإيفان "متجاهلا ما لقيمة العلم والعمل من أهمية بالغة في نهوض الأمم والحضارات وتطورها ، كما توصلت الدراسة إلى أنّ" توفيق الحكيم "قد أرسى لدراسة هامة تقوم عليها" الرواية الحضارية"، حيث كانت تفتقدها الروايات السابقة له التي صورت ذلك اللقاء بين" الشرق والغرب"، حيث تمثلت هذه الإستراتيجية في شقين هما :أولا : تمجيد الذات وثانيا :نقد" الآخر"، فمن خلال عملية الترميز التي لجأ إليها" توفيق الحكيم "حينما حول" سوزي ديبون "من عاملة تذاكر متواضعة في شباك مسرح" الأوديون "إلى شقراء ولعوب وجميلة وأنانية .فأسقط كل صفاتها على قارة أوروبا" القارة الشقراء." ، وأخيراً أبرزت الدراسة أن" صورة الآخر "قابلة للتغيير والتعديل، رغم ما يبدو عليها من ثبات، بالإضافة إلى أن ما يتشكل لدينا من صور لذاتنا وللآخرين لا تكون دائما وفي جميع الحالات نقية ومحددة، بل غالبا ما يختلط فيها الواقع بالمثالي، ويتداخل فيها الداخلي) أي رؤيتنا لحقيقة أنفسنا (بالخارجي)أي ما نريد إظهاره للآخرين من صفات خاصة بنا(، وقد تتشكل" صورة الآخر "لدينا من عناصر انتقائية هي ما نريد أن نثبتها في أذهاننا عن هذا" الآخر"، في حين تغيب عنها عناصر أخرى لا نراها أو لا نريد رأيتها أو الاعتراف بها، وهذا ما حدث" للحكيم "في هذه الرواية.

٩- دراسة الحاج بن على : بعنوان " تمظهرات الأخر فى الرواية العربية المغاربية " [٤٢].

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الكيفية التى تجلي بها الآخر الغربي فى المدونة الروائية المغاربية ، ومدى تأثير فضاء الآخر فى الهوية ، واعتمدت الدراسة على المنهج الموضوعاتى نظراً لانفتاحه على كثير من المناهج النقدية : كالمنهج التاريخى ، والمنهج النفسي ، والاجتماعى ، وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها أن موضوع اللقاء الحضارى مع الغرب فى صورة الأنا الفردية والجمعية بالآخر المتفوق الغالب المهيمن شكل قيمة أساسية من قيم الفكر العربي ؛ حيث البداية الفنية للمتخيل الروائي ، فبدت فى بعض الأحيان فى صورة الصراع مع الغرب ، وفى أحيان أخرى فى صورة اللقاء الحضارى المؤطر بعلاقات المثاقفة بين حضارة وثقافة تفرض نفسها بكل الوسائل والإغراءات وحضارة وهوية تحاول أن تدافع عن خصوصيتها وتتقى شر الإقصاء والنفي أو الذوبان فى الآخر ، كما أن جولة بين حانات البحر المتوسط لعلى الدوعاجي ، والتى كتب أحداثها ١٩٣٣ تعتبر بمثابة أول رواية فى المغرب العربي تعبر عن رؤية الغرب كامرأة . فالدوعالجي يجنسن رؤيته للغرب والشرق معاً ، محتفظاً للأولى بالمادية والثانية بالروحية . فإن مدينة " نيس" الفرنسية مثلاً هى " مدينة الحب الشيطانى " ، " مدينة المتعة " وأن الأماكن التى زارها تفوح منها رائحة الجنس والأنوثة . فكان يرى أوروبا زوجته الشقراء الجميلة ، البيضاء اللون ذات العينين الزرقاوين الصافيتين ، ترتدي فساتين السهرة الرشيقة ، ومن ثم يمكن القول بأن فكرة أنثنة الغرب تجسدت فى الرواية المغاربية قبل الرواية المشرقية ، باعتبار أن رواية " عصفور من الشرق " للحكيم كتبت سنة ١٩٣٦ ، ويبدو أن الظروف التاريخية التى مر بها المغرب العربي ، وخاصة الجزائر ، جعلت تيمة الغرب تستميز بنوع من الحدة والخصوصية ، مقارنة بالرواية المشرقية ، يتجلى ذلك في شخصية البشير بطل رواية " مالاتذروه الرياح" الذى كاد أن يفقد هويته ويصبح نسخة لغيره ، بالإضافة إلى أن الأوضاع المزرية للأنا فى المغرب العربي المتوزعة على الكبت السياسي ، والغبن الاجتماعى ، والتهميش الثقافي ، هيأت الأنا للاغتراب والبحث عن الهوية فى الهناك ؛ مثلما نجده فى رواية " المرأة والوردة " ذلك أن البطل محمد فر إلى أسبانيا بعدما فقد مسوغات وجوده فى المغرب ؛ وخرج وهو غاضب ثائر ، مما أتاح له حمل شعاراته وآرائه فى رحلاته إلى أوروبا ، ومن ثم ، تحولت ممارسته الجنسية إلى مايشبه البدائل لترجمة أغوار النفس ، والمكبوتات والإسقاطات الأيديولوجية ، كما تشترك المدونة المغاربية مع المدونة المشرقية ، فى أن البطل ذكر على الأغلب ، يدفعه إخفاقه إلى السفر نحو العالم الجديد - الغرب - وهو محمل بدوافع مكبوتة ، يجد مبررات حلها فى العلاقات الجسدية ، والرغبة الجنسية إلى الدرجة التى تصبح معها الحرية مرادفاً للجنس ، كما أنه يمكن إبراز قيمة الهوية بصورة جلية فى فضاء الأخر ، فضاء الإغتراب ؛ فلولا الآخر - فرانسواز فى رواية " ما لاتذروه الرياح " وسوز فى رواية " المرأة والوردة " ما عرفت الأنا المغاربية هويتها وقيمة الوطن ؛ فالغربة ليست سوى صورة أخرى للوطن ، حيث العيش فى الهناك ، والتأثر بأنماط الحياة الجديدة ، جعلها تخلق لنفسها هوية جديدة ، ، غير هوية سلفية متحجرة منغلقة ، وبالتالى أدركت أن مقولة " الغرب هو الفردوس المفقود " هو أكذوبة من الأكاذبيب . وإن الآخر لايقدم له الحل الشافى ، وانه لايقم له الإجابات الكافية عن الأسئلة المتعلقة بالبلاد ؛ فالحل لايأتي من خارج الهنا رغم ما يوفره الهناك من قدر من الحرية . ومن ثم ، كان الرجوع إلى النبع الصافى إلى الوطن ، وأخيراً انتقل الآخر الغربي إلى الأنا المغاربية ليعيث فساداً فى الهنا وحاول أن يمتص رحيق الأرض والعرض معاً ، محولاً براءة فضاء الصحراء العربية إلى ملاكز للنفايات السامة ، كما عبرت رواية " مدينة الرياح" .

١٠- دراسة محمد كمال سرحان : بعنوان "الذات والآخر فى رواية (حب في كوبنهاجن) لمحمد جلال "[٤٣].

هدفت هذه الدراسة إلى إبانة صورة الآخر الغربي ، وكذلك صورة الآخر الشرقي كما ترسم فى مرآة الذات ؛ وذلك لأن دراسة الصورتين ضرورة فنية لاكتمال توضيح الرؤية فى حركة الصراع والمواجهة ، والتعرف على الكيفية التى شخصت بها الرواية صورة الذات والآخر ، والتعرف على أهم أنواع التمثلات والرؤى الفلسفية والإبداعية التى جسدت هذه الصورة ، والتعرف على خصائص هذه الرواية دلالياً وجمالياً ووظيفياً ، وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها أن الصراع الحضارى داخل النص ارتبط فى نوعه ودرجته بجانب المصالحة ذات الطابع الفكرى المتحدد فى ثنائيات ضدية متناقضة بين قطبين متباعدين : الروحانية والمادية ، الشرقية والغربية ، الالتزام والانحلال ؛ مما ترتب عليه صراعاً قوياً ، يلمسه المتلقي بداية من قراءة العنوان الذى يشير إلى ثنائية جغرافية ضمنية ، ألا وهي كوبنهاجن / الدنمارك فى مواجهة مباشرة مع الشرق ؛ وهذا مايحيل بصورة مباشرة إلى وقوع صدام حتمي بين الجانبين : كريمة / شريف ينتقلان إلى فضاء الآخر ؛ مما ترتب عليه مواجهات وصراعات ظاهرة وخفية ، كما استطاع الكاتب تصوير الذات الشرقية بأشكالها وصورها المتعددة بصورة مقنعة ومؤثرة ، مستعيناً فى ذلك بالعديد من العناصر الفنية التى تساعد على تحديد الشخصية : خارجياً ، وداخلياً ، وتشكيلها فى صورة حية من خلال العناصر التالية : الجسدية ، والنفسية ، والاجتماعية ، أما الآخر فقد ظهر فى النص السردى فى صورة الضد والنقيض للأنا بما يحمله من صفات وخصائص وقيم متنوعة ومتباينة ؛ ومن ثم لاينتمي لنظامها . ذلك الآخر الذى تتضح صورته فى تمثلات ثلاثة : الجسدية ، والنفسية ، والاجتماعية ، كما اعتنى الكاتب فى رواية (حب في كوبنهاجن) بإبراز الصراع الروائي بين الذات الشرقية والآخر الغربي ، وإذكاء توجهه من خلال ارتكاز النص السردى على مساحة التباعد والتباين بين القطبين المتصارعين في : الأيديولوجيات ، والعادات ، والفكر ، والثقافة ؛ مما ينتج عنه مواجهة ، تؤدي إلى حركة مستمرة ، وتفاعل إيجابي نشط ، يقوم على مواجهة ضارية بين القوتين ؛ تزداد بزيادة المسافات البيئية والثنائيات الضدية المتباعدة بين قطبي الصراع ، ولقد جاء الصراع فى الرواية قوياً ، حيث تمكنت الذات من خوض مواجهة وصدام مع الآخر ، كما تشكلت المواجهة الحضارية بين الذات والآخر فى عدة مراحل مختلفة ، وتشمل مرحلة التطلع والانبهار ، مرحلة التوددوالتقرب ، مرحلة المواجهة والصدام ، مرحلة رفض الآخر والعودة للوطن ، كما تمظهرت مراحل صراع الذات مع الآخر الشرقي فى : مرحلة قلق وتوجس ، مرحلة تمرد الذات على الآخر الشرقي ، مرحلة خضوع واستسلام الآخر الشرقي للذات ، وأخيراً اتضحت كثافة حضور المكان فى الرواية بدءاً من العنوان الذى شكل مفتاحاً استراتيجياً لقراءة النص: حيث يحمل العنوان دلالة لفضاءين متباعدين ومتناقضين وهما : كوبنهاجن / الدنمارك فى مواجهة مباشرة مع الشرق ؛ حيث لكل فضاء رصيده الحضارى وقيمه الموروثة من معطيات المكان .

١١- دراسة مهدى على حسن : بعنوان " الصراع الحضاري في الرواية السودانية : دراسة نقدية" [٤٥].

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين الشمال والجنوب أو الشرق والغرب فى رواية " موسم الهجرة إلى الشمال " للطيب صالح ورواية" أحزان النهر والغابة "لمكي محمد علي، وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها أن فكرة مفادها عدم إمكانية التعايش وقبول الحضارة الغربية في ظل اختلال ميزان التكافؤ بين الشمال والجنوب، فبينما كانت الحضارة الأوربية في أوج عنفوانها وسطوتها المادية، كانت الحضارة العربية تعاني من الجفاف والتصحر المادي، والضعف والذبول العلمي، كما عكس ذلك المضمون الروائي في رواية" موسم الهجرة إلى الشمال "ورواية" أحزان النهر والغابة "فقد أوجدتا الفرصة لتتحدثا عن جيلين من الأجيال

السودانية، جيل عاصر الاستعمار، فتلقى الصدمة الحضارية الأولى، فأصابته بالاختلال في التوازن والالتواء في الإحساس، والالتباس في المشاعر، فسعى في طلبها ولكنها كانت عصية المنال، لا تستسلم بسهولة إلا إذا جردت طالبها القادم من الشرق أو الجنوب من تراثه، وفصمته من روابطه الحضارية وقطعته عن جذوره التاريخية، لأنها حضارة حصرية قائمة على أشلاء الحضارات الأخرى، تنفي كل ما عداها، كما أظهرت ذلك الرموز الفنية في العمل الروائي .كما كشفت الصدمة الحضارية عن الواقع المتخلف وضبابية الرؤية نحو المستقبل فدخل جيل عهد الاستعمار في مباراة مع الزمن في محاولة لاختصار المسافات، فالعقل وحده يستطيع اختصار المسافات الحضارية، لكن ما يهضمه العقل لا يتمثله القلب ولا الروح، فكانت الحياة السوداية - حياة القتل والجريمة أو الانفصام والتمزق -هي مصيره وقدره .ويأتي الشكل الفني في روايتين ملتحما بالموضوع في الجزء الأول منهما، فلغة السرد شديدة التكثيف، واستخدام العبارة القصيرة التي تحمل إيقاعا محموما ونبضا متسارعا متشنجا كدليل صارخ على مدى التمزق والصراع الذي يعانيه المثقف الشرقي" العربي "الباحث عن ذاته في حضارة الآخر" الأجنبي "أما جيل الاستقلال في الروايتين فهو جيل التأمل الفاتر الذي يفهم العالم لكنه لا يستطيع أن يغيره، ومن ثم كان الإبحار باتجاه شواطئ" الشمال "والاختيار للحضارة الغربية منهجا وسلوكا ورؤى سواء في الشمال أو الجنوب السودانيين، إلا أن مكي محمد علي في روايته" أحزان النهر والغابة "وفق في إيجاد شخصية روائية، اتسمت بموقف حضاري واع ومفعم برؤية علمية واضحة لقضية العلاقة ما بين الشمال والجنوب السودانيين، وبالتالي لقضية الصراع ما بين الشمال والجنوب في إطارها الأعم بحيث لا تتم المعادلة المتوازنة للقضية إلا بالفهم العلمي الصحيح والحب المتبادل وزع الثقة في النفوس من خلال الشعور بحرارة الانتماء إلى الجذور التاريخية والحضارية دون القفز فوقها أو محاولة طمسها وإلغائها.

١٢- دراسة عالية زرقانى : بعنوان " صورة الآخر فى الرواية الجزائرية من سنة ١٩٥٠ إلى ٢٠١٠م " (٤٦).

هدفت الدراسة إلى الوقوف على صورة الآخر كما وردتفي الرواية الجزائرية باللغتين العربية والفرنسية خلال ستّين سنة من الإبداع الرّوائي، على أن الاهتمام فيها منصبٌ على الصورة الأدبية كما وردت في الرواية، وليس من منظور الروائي المجسّد لها، واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي لتتبّع تطور الرواية الجزائرية عبر المراحل الزمنية المتعاقبة، بين سنتي ١٩٥٠ م و ٢٠١٠ م، والظروف الاجتماعية والتاريخية المحيطة أوالتي صدرت عنها الروايات في كلّ مرحلة، وكان للمنهج الموضوعاتي حضورفي تحديد أهم المواضيع والمضامين التي طرحتها الرواية الجزائرية، وبذلك تحديد طبيعة الآخر الذي وقع معه اللقاء والتصادم في كلّ مرحلة من المراحل التي تمّ إدراجها، ولإستقصاء طبيعة صور هذا الآخر كان لزاما الإعتماد على المنهج الوصفي التحليلي المقارن، وهو أكثر المناهج حضوراً في هذا الرسالة ، لما يمكّنهمن تحليل للروايات واستخراج للصوّر، ثم المقارنة بينها، وإدراجها ضمن عناصر وفق اشتراكها في طبيعة الآخر الذي عبّرت عنه، والصفات التي يضفيها عليها كلّ كاتب على حدة ، وتوصلت الدراسة لمجموعة من النتائج أهمها أن الذات هي من ترسم حدود الآخر وتضع مواصفات شكله، فكما يكون الآخر فردا يكون في أحيان أخرى جماعة، وكما يكون الآخر معروفا للذات وقريبا منها، فإنه يكون في أحايين أخرىفي أماكن بعيدة وحتى في أزمنة مختلفة ، كما أبرزت النتائج أن العلاقة بين الأنا والآخر علاقة تقتضي الحذر في التعامل معها، لكونها تلازمية في الوجود، جدلية في المفهوم والبناء تقتضي حسن الإدراك والوعي، ومن ثم القبول والاحترام الذي يوجب حسن الاستماعوحسن التحاور من منطلق الإفادة والإستفادة، بالتسامح والإنفتاح بعيداً عن الإنعزال وسوء الفهم ، كما أن الذات هي التي تُوجّه صورة الآخر، وتشكّلها وفقاً لمنظورها الجماعي ووعيها الذاتي وإن كانت تُشيّد دائما على ميدان التاريخ، ولكنها تشيّد إنطلاقا من أنماط

أصلية عابرة للتاريخ، هي التي تؤسّس مخيالنا الإنساني، وبذلك يُسهم الإدراك الذاتي إلى جانب الوعي التاريخي، والمخيال الذهني في بلورة وتشكل صورة للآخر، تُسهم بدورها في بلورة الذات وتمتّع الإنسانية بمخيّلتها كاملة والإستعاضة من نقائصها بالإستلهام من الآخر، إذا دعت الحاجة إلى ذلك بما يمكّن من إقامة التواصل بين أبناء البشر.وأخيراً توصلت الدراسة إلى أن صورة الآخر في الرواية الجزائرية عموماً، اتّسمت بالتّغير وانعدام الثّبات، تبعاً لطبيعة الآخر، ومنظور الكاتب الخاص، وتبعاً للمرحلة التي كُتب عنه فيها والظروف المحيطة بها، فإذا التزم الأديب بالأنا الجمعي وعبّر عن آخر المقابل له من منظور الجماعة فإن الصورة تكون ذات أبعاداً واحدة ورؤى متوافقة فيما بينها، أما إذا عبر الكاتب عن الأنا الذاتية الفردية، فإن الصورة التي ترسم الآخر ستعبّر لا محالة عن موقفه الخاص وتوجهه الفكري، ومبدئه الذي يؤمن به.

مناقشة الدراسات السابقة:-

ومن خلال الدراسات السابقة يلاحظ ما يلي:-

١- التأكيد على أن مفهوم الذات هو المكوّن الجوهري الذي يميز الإنسان عن غيره من الكائنات ،كما أنه مفهوم الذات يؤدى دوراً محورياً في تشكيل سلوك الفرد وتحديد شخصيته وإبراز صفاته المزاجية، ويسلك الفرد الأسلوب التي يتفق مع مفهومه عن نفسه، فكل فرد لديه تصور محدد عن نفسه، ولكن ليس من الضروري أن يعكس هذا التصور الواقع الفعلي للصورة الحقيقة لذات الفرد، حيث أن الفرد هو الوحيد القادر على معرفة ذاته ،وحتى نستطيع فهم شخصية الفرد فلابد من دراسة مفهوم الذات باعتباره مركز الشخصية الإنسانية وتكوينها وبناؤها، حيث يحاول الفرد بشكل دائم التعرف على أعماق ذاته لتحديد توجهاته وملامح شخصيته.

٢- الإشارة إلى أن مفهوم الآخر قائم على مبدأ التباين ، ولذلك يتباين الآخر عن الذات فى أمور عديدة كالثقافة ، والفكر ، واللغة ، والدين ، والجنس ، واللون ، وبالتالى فإن مسألة قبول الذات للآخر أورفضه لايرتكز على الأشياء المتماثلة بينهما ، بل يرتكز على ما يجعل هذا الآخر مغايراً عن ذاك الذات .

٣- التأكيد على أن مفهوم الآخر يعد الركيزة الأساسية فى تشكيل الهوية وإستيعابها ، حيث يعمل الأفراد على تشكيل قيمهم وتحديد وظائفهم ووضع خطة منظمة لحياتهم مقارنة بالآخرين كعضو فى عملية التأثير المتبادل التى لاتحتوى على معان سيئة ، فلولا حضور الآخر لما نشأت الهوية سواء أكانت الهوية الجمعية للجماعات أو الهوية الفرديه للذات ، وذلك على أساس أن الهوية مرتبطة بوجود الذات التابعة للمجموع الآخر، والموافقة على ما يعرضه من تقاليد وعادات وقيم وأعراف ومفاهيم ، بالإضافة إلى ذلك أنه فى الفترة التى تتعرف فيها الذات على الآخر، تبدأ هى الآخرى بتشكيل هويتها الفردية ، وهذا يستلزم وضع فواصل بينها وبين الآخر ، ويتم تحديد هذه الفواصل بناءاً على المسارات الموجودة حول الذات .

٤- يلاحظ على الدراسات السابقة تصور الصراع الحضاري القائم بين الحضارة الشرقية ، والحضارة الغربية ، وإستحالة تكيفهما وتلائمهما ، لأن لكل حضارة طبيعتها الخاصة التى تميزها عن غيرها ، حتى وإن كانا منسجمين من الناحية العاطفية ، وذلك لأن التكافؤ هو العمود الفقرى فى إقامة أيه علاقة ، فلايمكن أن يصمد الحب أو تدوم العلاقة بين زوجين غير متكافئين ، وهذا الفشل في علاقة الحب غير المتكافئة بسبب وجود الفوارق الشخصية والأذواق، بالإضافة إلى ذلك أن الشريكيين ينتمان إلى حضارتين مختلفتين أحدهما شرق والآخر غرب ، مما يجعل الحياة الزوجية أكثر صعوبة .

تاسعاً : نتائج الدراسة :-

١- تناولت رواية " موسم الهجرة إلى الشمال " طبيعة العلاقة بين الأنا والآخر ولاسيما العلاقة الملتبسة بين الشمال والجنوب أو بين الشرق والغرب ،حيث يشير الآخر إلى حضارة الغرب وثقافته التي تجد أبرز تجسيداتها في المرأة الغربية وما تكتسبه من عادات و قيم ، فالمرأة تعد النموذج الذي يتم من خلاله مكاشفة البعد الإنساني الحضاري ، لذلك نجد رواية " موسم الهجرة إلى الشمال" تستحضر الحضارة الشرقية و الحضارة الغربية و تقيم تقابلاً بينهما بالتعامل مع هذا النموذج لإثارة قيمة الهوية باعتبارها قيمة أساسية للإنسان ، ومشخصاً لإدراكه بنفسه ، وهذا الإدراك والوعى يمتد فى موقفه من الحضارة الغربية الذى يتضمن موقف الإعتراض والإستنكار ، وذلك من خلال اتصال " مصطفى سعيد " البطل الإشكالى فى الرواية بالنساء الأوروبيات ، فقد عرف خمس فتيات، أربع من بريطانيا، ثلاث منهن انتحرن وهن: إيزابيلا سيمور و آن همند، وشيلا غرينود فيما الفتاة الرابعة التى قام بقتلها وهي جين موريس. أما المرأة الخامسة تدعى " حسنة بنت محمود " زوجته السودانية التى انتحرت أيضاً بعد أن أجبرها والده على الزواج من ود الريس .

٢- أشارت رواية موسم الهجرة إلى الشمال إلى أن مصطفى سعيد قد انبهر انبهار بحضارة الغرب إعجاباً وافتتاناً وغواية، فانساق وراء نزواته الشعورية واللاشعورية، وبالتالي كانت رؤيته للغرب على أنه رمز للحرية والعلم والتقدم والإشباع الغريزي لكل المكبوتات الظاهرة والدفينة. كما أنه رصد حضارة الغرب في ميادين العلوم والمعارف والآداب والفنون من خلال رؤية حضارية تقابل بين مدنية الغرب المتقدمة وتخلف العقلية الشرقية ، وبالتالي يرى مصطفى سعيد أن الغرب هو مفتاح التقدم الحضاري والازدهار العلمي والفني ومستقبل الحضارة المصرية، وذلك مع مراعاة خصوصية عوائد الشرق وأعرافه وتقاليده وقيمه الدينية الأصيلة.ولكنه سرعان ما استيقظ من سباتهم، فقد صور هذه الرؤية الحضارية المتفاوتة بين شرق متخلف وغرب متقدم، والمقارنة بين الانحطاط الحضاري والرقي المدني ، وذلك ليتعرف حقيقة الغرب المادي باعتباره فضاء للماديات والتفسخ الأخلاقي والانحطاط القيمي، كما أنه فضاء حضارياً مخالفاً قيمياً ودينياً وأخلاقياً واجتماعياً وثقافياً عن الفضاء الشرقي الروحاني. بينما الشرق على العكس من ذلك، فهو رمز للروحانيات الطاهرة والقيم الدينية الفضلى والمثل العليا الأصيلة، والتي يصعب جداً تغييرها بالمعايير الكمية والمبادئ المادية الاستعمالية.

٣- أكدت رواية " موسم الهجرة إلى الشمال" على أن " مصطفى سعيد " استطاع فهم حضارة الغرب بكل جوانبها سواء فى الموسيقي أو المسرح أو الإقتصاد ، وإتقانه اللغة الإنجليزية ، وتأليفه العديد من الكتب ، بالإضافة إلى زياراته إلى المقاهى والحانات والأندية والمسارح ، كما حقق شهرة كبيرة حيث وصل إلى أرقى المناصب العلمية، وأصبح أستاذاً جامعياً في علم الاقتصاد، و مؤلفاً مشهوراً في مجال الأدب ، ووصل إلى كل هذه المناصب و هو لم يتعدى سن الرابعة و العشرين من عمره ، ولكن هناك أمراً يمنعه من الإنسجام والتكيف معها وعن تخطيها ، ولكنه يزور الأسماء ليوقع النساء الأوروبيّات منتقلاً من فريسة إلى أخرى لإشباع رغباته الإنتقامية عن طريق إغواء النساء وإعجابهم ببيته الذى جعله تحفة لكل من يزوره ويعرفه بثقافة وتراث البلد والقبيلة ، ومن ثم معاقبتهن سواء بالهجر أو الإهمال أو الإنتحار أو القتل ، وهذا يدل على أن علاقته بالنساء الأوربيات علاقة جسدية لا أكثر. ولذلك فإن الجنس عند مصطفى سعيد مع النساء الإنجليزيات مجرد من الإنسانية ، فلم يكن هدفه تكوين أسرة سعيدة مكونة من أب وأم وأطفال .

٤- أوضحت " رواية موسم الهجرة إلى الشمال " مدى تعلق الفتيات بمصطفى سعيد وانتحارهن المزعوم بسببه ، وأولى هذه الفتيات ابنة ضابط في سلاح المهندسين ، قضت مراحل صباها فى مدرسة للراهبات، ثم التحقت بعد ذلك بجامعة أكسفورد لدراسة اللغات الشرقية ، كانت تحب حضارة الشرق وثقافته ، وكانت متذبذبة بين اعتناق الدين الإسلامى أو البوذى ، وقد أعجبت بمصطفى سعيد ، لأنه أثار فيها هذا الإشتياق إلى الشرق من خلال أشعار أبى نواس،كما أنها تقمصت شخصية الجارية (سوسن) ،لتجميل هيئتها القبيحة فيظهر بذلك مصطفى سعيد وكأنه هو الزعيم السائد،وكل ما فعلته آن همند ما هوإلا نصْبُ الشرك وتزييف الأحاسيس والمشاعر التي تحرك وجدان الشرق وتأثرعقله بهدف جنى الأرباح التى تفوق رأس المال المستثمر في الشرق ،لكنها في النهاية انتحرت بالغاز تاركة ورقة صغيرة مكتوبة عليها لعنة الله عليك ، كما تعرف مصطفى سعيد على " شيلا غرينود" ، وهى فتاة قروية من ضواحى هل ، تؤمن بإزالة الفوارق الطبقية بين الناس ، وتتصف بالجمال والذكاء والنشاط ، حيث تعمل فى مطعم في (سوهو) بالنهار، وتواصل دراستها بالليل ، أحبت مصطفى سعيد بالرغم من معرفتها بعقوبة حب الرجل الأسود ، لكنها رأت فيه الجذابية والسحر والأعمال الفاضحة ،ومع ذلك انتهى بها الأمر إلى الإنتحار ، كما أغرى مصطفى سعيد إيزابيلا سيمور بأكاذيبه ، مما أدى إلى تحررها من المقدسات الدينية والاجتماعية وتضحيتها بزوجها وأولادها بغية تحقيق رغباتها الذاتية ، حيث أن منطق الشهوة واللذة هو المتحكم الرئيسي والدافع إلى حب التملك والسيطرة ، وهذه صفات الامبريالية التى لا تهتم بشئ سوى إستبداد الغير والتحكم فيه وإختلاس موارده ومنافعه بأى ثمن ، وهو مرض فتاك يصيب أصحاب رؤوس الأموال ولايتم شفائهم إلا من خلال الإستيلاء على جميع الممتلكات والأموال فى داخل وطنه وخارجه ، وفى النهاية ماتت إيزابيلا سيمور سواء بالإنتحار أو بمرض السرطان .

٦- أشارت رواية " موسم الهجرة إلى الشمال " إلى أن علاقة " مصطفى سعيد " بالنساء الأخريات يعد تمهيداً لعلاقته مع جين موريس التى تجمع كل الصفات المتماثلة فى النساء الأخريات ، كما أنها الشخصية الأكثر أهمية مقارنة بالشخصيات النسائية الأوربية السابقة ، فهى تعد الوجه الغرب الاستعماري بشموليته ، ربما لهذا السبب لم تتوقف الراوية عن إبراز صفاتها ، وتوضيح سماتها من خلال مطاردة مصطفى سعيد لها وردود فعلها لهذه المطاردة ، فقد ظل يطاردها لمدة ثلاثة أعوام ، حيث كانت تستهين بهيئته وتحتقر شكله ووصفته بأنه أبشع وجه رأته فى حياتها ، ولكنها فى نهاية الأمر إنصاعت لمطاردته وتزوجته ، ولكنها استمرت فى إذلاله وإحتقاره وإهانته والنظر إليه نظرة دونية تذكره بأصلها الأوروبي الأبيض مقابل أصله الأفريقي الأسود ، ولم تكتفي بذلك فقد خانته مع رجل آخر ، وهو لم يتخذ حكماً صارماً بشأن قتلها أثناء ممارساتها القذرة إلا بعد أن عرض عليها إقامة علاقة إنسانية مستقرة بينهما فأبت ، فعقد العزم على قتلها والتخلص منها بغية الإنتقام والأخذ بالثأر ، وليس من الضرورى أن ما فعله مصطفى سعيد دليل على فوزه على الاستعمار والقضاء عليه ، ولكنه يوضح مدى قدرة الشرق على مواجهة الغرب ، وحكم عليه بالسجن لمدة سبعة أعوام ، وبعدها عاد إلى قريته الصغيرة فى السودان ، وتزوج من حسنة بنت محمود وأنجب منها طفلين ، وسخر خبراته ومهاراته لخدمة قريته بهدف تطوير بعض الأنشطة الإقتصادية إلى أن وافته المنية بطريقة مبهمة .

٧- ركزت رواية " موسم الهجرة إلى الشمال " على أن "حسنة بنت محمود" تمثل الصورة المضيئة في الصراع داخل قرية ود حامد من خلال محاولاتها الدائبة فى إحداث التغيير المطلوب ورفضها للأنماط الثقافية والاجتماعية والدينية الجامدة ،وخروجها عن المألوف فى اختيار شريك حياتها ،وإعتراضها على الزواج من ود الريس وما يمثله من أيديولوجيات ثابتة وبالية ، والذي مثل بالتعدى على "حسنة بنت محمود" تعديه على هذه الأيديولوجيات الراسخة للواقع العربي ، كما أن إخفاق " حسنة بنت محمود" فى القيام بتحديث العادات والتقاليد القديمة يدل على مدى

تغلغل تلك الأيديولوجيات الرجعية داخل المجتمع العربي ، مما أدى إلى نتائج بائسة تتمثل فى قتل " حسنة بنت محمود" لود الريس ، ومن ثم انتحارها ، ولذلك فهى كانت تفضل الزواج من الراوى كاستمرار لزواجها من مصطفى سعيد الذى تأثرت بآرائه ومدنيته ، فلما فقدت الحياة لأنه ترغب الإستمرار فى نفس الطريق الذى سلكته من البداية ،وهذه إشارة صريحة من " حسنة بنت محمود" بتضحيتها فى سبيل الوصول إلى مراميها .

٨- وأخيراً يمكن القول بأن العلاقة بين الذات والآخر لن تكون علاقة تكافل إلا فى حالة وجود مساواة حقيقية تقوم على الوقار والإحترام المتبادل ، وبالرغم من أن الشرق يرغب في تكوين علاقات إنسانية مع الغرب إلا أن الغرب ينظر إلى الشرق بأنه منبع للمواد الخام ، وسوقاً لعرض سلعته ، كما يريد نهب خيراته وإستغلال إمكانياته ،وقد سئم مصطفى سعيد من تكوين علاقات إنسانية مع الغرب ، ولذلك أراد الإنتقام منه حتى يتخلص من نظرية الإحتقارية ، ومن أجل معالجة هذه القضية لابد من تغيير بنية كل من الذات والآخر ، أو الشرق والغرب .

عاشراً : توصيات الدراسة :-

١- على الرغم من كثرة التحذيرات من الإنسياق وراء كل ما يصدر عن الغرب من آراء وأفكار ومعتقدات ؛ إلا أن واقعنا ينذر بالخطر الشديد فيما يتعلق بهويتنا ، وتعرضها لإختراقات من قبل الغرب على مختلف انتماءاته وتوجهاته ، ولذلك حرصت المجتمعات إلى المحافظة على تميزها ثقافياً واجتماعياً وقومياً ، واهتمت بأن يكون لها هوية تعمل على زيادة الوعى بالذات الاجتماعية والثقافية ، والإعلاء من شأن الأفراد ومكانتهم داخل المجتمعات ، مما ساهم فى تميز المجتمعات عن بعضهم بعضاً ، فالهوية جزء لا يتجزأ من نشأة الأفراد منذ نعومة أظافرهم حتى موتهم ، ويتم ذلك من خلال اتخاذ الدولة لبعض الإجراءات التي تضمن الحفاظ على هويتنا من الضياع، وتتمثل هذه الإجراءات بتطوير الدراسات العلمية والبحوث التي تجعل من الدولة قادرة على مواجهة الأخطار التي قد تهدد هويتنا ، و اتخاذ التدابير المالية و القانونية والإدراية بهدف الحفاظ على هذه الهوية وصيانتها .

٢- لابد من القضاء على الفراغ الحضارى الذى وصلنا إليه من خلال تطوير معارفنا ، ومحاولة إستيعاب وفهم القديم بطريقة متحضرة وعقل متفتح ، ويستلزم من الأفراد النظر إلى حفظ الهوية باعتبارها مكوناً رئيسياً من مكونات شخصياتهم، وأنها نبراس المستقبل في حين تتأثر هذه الرؤية بمستوى تعليم الفرد وإيمانه بضرورة حفظ هذه الهوية ، وكذلك الحفاظ على اللغة الناقلة لهذه الثقافة لأنها المصدر الوحيد لإبقاء هذه الهوية واستمرارها ، ولا بأس بعد ذلك من الإنفتاح على الآخر للإستفادة من معارفه وعلومه المختلفة .

٣- تفعيل دور المؤسسات الدينية للإهتمام بنشر الوعى الدينى بين الشباب ، وتربيتهم التربية الدينية الصحيحة التى تدعو إلى التحلى بالصفات الكريمة والأخلاق الحميدة والبعد عن التقليد الأعمى للغرب دون إعمال العقل الذى يؤدى إلى دمار مستقبل الشباب وحياتهم .

٤- قيام الدولة ومؤسساتها المختلفة والمجتمع المدنى بتقديم الرعاية الشاملة لفئة الشباب وإتاحة الفرصة لاحتوائهم من خلال مشروعات صغيرة وندوات تثقيفية تهدف إلى توعية الشباب بمخاطر التفكير الغربي الذى يستهدف العقول الفارغة وكيفية التصدى له .

٥- ضرورة حث ودعم أفراد المجتمع إلى التفكير العلمي من خلال الندوات العلمية لمالهامن أهمية بالغة في تحسين التفكير، والعمل على تنمية مهارات التفكير العلمى واستخدام العقل فى معالجة الأمور الحياتية .

٦- وضع برامج ثقافية واجتماعية واعلامية لتوعية الأفراد بهذه الظاهرة لما لها من آثار سلبية فى تغيير المنظومة القيمية لدى الفرد مما يؤدى إلى تغيير أفعال الفرد أثناء صداره للأحكام وتفاعله مع الأحداث السياسية والاجتماعية .

٧- إعداد وتنفيذ برامج تربوية فكرية تغير الأيديولوجيات والأفكار السائدة للمجتمع للحد من التقليد الأعمي للغرب ، بالإضافة إلى ذلك التخلي عن البرامج التي تدعم التفكير الغربي .

٨- تفعيل دور وسائل الإعلام والثقافة التابعة للقطاع الحكومى أو القطاع الخاص فى نشر الوعى والثقافة بين أفراد المجتمع ولاسيما الشباب باعتبارهم ثروة المجتمع عن أضرار الإمتثال بالعادات والتقاليد الغربية التى تتعارض مع نظم المجتمع وقواعده.

٩- الإهتمام بخلق النقاشات والحوارات المختلفة بين الآباء والأبناء حول تعريفهم على تراثهم، وذلك من خلال زيارة المتاحف و المعارض ، وترسيخ قيمة الهوية والإنتماء للوطن في قلوب أبنائهم، منذ صغرهم .

أهم المراجع المستخدمة : -

١- عبد الله بوقرن ، الآخر في جدلية التاريخ عند هيجل ، رسالة دكتوراة ، جامعة منتوري-قسنطينة ، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ، قسم الفلسفة ، ٢٠٠٧.
https://bu.umc.edu.dz/theses/philosophie/ABOU2375.pdf
٢- أنتونى جيدنز ، بعيداً عن اليسار واليمين : مستقبل السياسات الراديكالية ، ترجمة : شوقى جلال ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠٠٢، ص ٢٩١.
٣- سيد إسماعيل ضيف الله ، الآخر فى الثقافة الشعبية : الفولكلور وحقوق الانسان ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص٩.
٤- أحمد عبد الفتاح البربرى ، إشكالية العرب والغرب : صورة الذات وصورة الآخر ، دار عامر للطباعة والنشر ، المنصورة ، ٢٠٠٠، ص٨٨.
٥- صلاح سالم ، جدل الأنا والأخر ، جريدة الأهرام ، الثلاثاء ١٦ من ذي القعدة ١٤٣٨ هـ ٨ أغسطس ٢٠١٧ السنة ١٤٢ العدد ٤٧٧٢٧.
http://www.ahram.org.eg/News/202351/4/607617

6- Anna Triandaf yllidou, National identity and the other , Journal Ethnic and Racial Studies, Vol (21) , No (4) ,Issue(4) , 1998.
http://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/014198798329784

7- Daphna Oyserman, Kristen Elmore, George Smith, Self, Self-Concept, and Identity,in Handbook of Self and Identity, Edited by: Mark R. Leary, The Guilford Press,New York, London,2012,p 70.
٨- أحمد عبد الفتاح البربرى ، إشكالية العرب والغرب : صورة الذات وصورة الآخر ،مرجع سابق ، ص ٨٠.
٩- جوردون مارشل ، موسوعة علم الاجتماع ، ترجمة : محمد الجوهرى وآخرين ، المجلد الثانى ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٠، ص ٧٥٥.
١٠ - كمال التابعى ، تشوهات قيم الذات فى المجتمع : مظاهرها وظروف تشكلها ، مظاهرها وظروف تشكلها فى (أحمد زايد . سامية الخشاب (محرران) ، الذات والمجتمع فى مصر ، أعمال الندوة السنوية الثالثة لقسم علم الاجتماع من (١١- ١٢) مايو ١٩٩٦ ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٧ ، ص ص ٣٦٧: ٣٦٨.

١١- محمد فاضل فتحى ، رؤية الذات والكون فى القصيدة الجاهلية : دراسة موضوعية وفنية، رسالة دكتوراة ، جامعة المنصورة ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية وآدابها ، ٢٠١٦ ، ص ٨.
12- George Ritzer, The Blackwell Encyclopedia of Sociology, Blackwel, 2007,p 165.
١٣ - حسن شحاته ، الذات و الآخر في الشرق والغرب، صور ودلالات وإشكالات، دار العالم العربي،القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٨ ، ص٢٥.
١٤- أندري لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب : خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت ، باريس ، ط١ ، ١٩٩٦، ص ٨٢٤.
١٥- سامى خشبه ، مصطلحات فكرية ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ،١٩٩٤، ص ٢٢٩.
١٦- مجدى عبد الحافظ ، جدلية الذات : تكوينها الاجتماعى وعلاقتها بالحداثة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٨، ص ٢٦٣.
١٧- داخل دمان ساهى ،الذات والآخر فى شعر أبى فراس الحمدانى ،رسالة ماجستير ،جامعة المنصورة ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية وآدابها ،٢٠١٥ ، ص ١٢.
١٨- عبد الهادى الجوهرى ، قاموس علم الاجتماع ، المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية ، ط٣ ، مارس ١٩٩٨ ، ص ٢٩.
١٩- بريزة سواعدية ،الأنا والآخر "في مسرحيات سناء الشعلان ،مسرحية" وجه واحد لالاثنين ماطرين "أنموذجا ، رسالة ماجستير،جامعة محمد بوضياف المسيلة ،كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، ٢٠١٥ ،ص ٢٩.

٢٠- ذاكر آل جبيل، الآخر بوصفه مفهوما حول طبيعة تشكل مفهوم الآخر في الوعي الإنساني، مجلة الكلمة ، العدد(٤٠) ، السنة العاشرة ،٢٠٠٣.
http://www.kalema.net/v1/index.php?rpt=86&art

٢١- أنتونى جيدنز ، مقدمة نقدية فى علم الاجتماع ، ترجمة : أحمد زايد (وآخرون) ، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٠٩.
٢٢- محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٧٩، ص ٢٣١.
٢٣- فاطمة الشيخ ، صورة الآخر عن الطفل (من سن ٥ إلى ٧ سنوات) : دراسة إستطلاعية ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، قسم الدراسات النفسية والاجتماعية ، ٢٠٠٧ ، ص ٥٥.
24- Steve Bruce and Steven Yearley, The Sage Dictionary Of Sociology, Sage Publications , London , 2006, p223.
٢٥- عز الدين إسماعيل ، نظرية الأدب الماركسية بين التحول والتكيف ، مجلة البحوث والدراسات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - معهد البحوث والدراسات العربية ، العدد٢٦ ، ديسمبر ١٩٩٦، ص ٧٨.
٢٦- مدحت الجيار ، النص الأدبى من منظور اجتماعى ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ٢٠٠١ ، ص ٥٩.
٢٧- مدحت الجيار ، السرد الروائى العربى : قراءة فى نصوص دالة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٨، ص٨٧.
٢٨- بييرزيما ، النقد الاجتماعى : نحو علم اجتماع للنص الأدبى ، ترجمة : عايدة لطفى ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٥، ص٤٨.
٢٩- سيد البحراوي ، المدخل الاجتماعى للأدب : من علم اجتماع الأدب إلى النقد الاجتماعى الشامل ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ٢٠٠١، ص٣٠.

٣٠- يس ، التحليل الاجتماعى للأدب ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ط١٩٧٠،١،ص ص ٢٧- ٢٩.

٣١- محمد على البدوى : علم اجتماع الأدب : النظرية والمنهج والموضوع ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠١١ ، ص ص١٤٩-١٥٠.

٣٢- المرجع نفسه ، ص ص ١٥٠-١٥١.
٣٣- جوردن مارشال ، موسوعة علم الاجتماع ، ترجمة : محمد الجوهرى (وآخرون) ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومى للترجمة ، المجلد ١ ، ط٢ ، ٢٠٠٧، ص ٣٣٧.
٣٤- عامر جميل الصرايرة ، جدلية العلاقة بين الشرق والغرب في نماذج مختارة من الرواية العربية المعاصرة من عام (٢٠٠١-٢٠١١)، رسالة دكتوراة ، قسم اللغة العربية ، جامعة مؤتة ، ٢٠١٣.
٣٥- همت بسيونى عبدالعزيزمحمد، الشخصية المصرية وصورة الآخر الغربي : دراسة اجتماعية لتطور النظرة إلى الآخر الغربي فى الأدب الروائى ، رسالة دكتوراة ، قسم الاجتماع ، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠٠٦.

٣٦- عبدالله أوغرب ، الذات و الآخر الغربي في روايتي" الغربة" و "اليتيم" لـ عبد الله العروي ، رسالة ماجستير ، قسم اللغة والأدب العربي ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان ، ٢٠١٢.
٣٧- سعاد العمراوى ، جدلية الشرق و الغرب في رواية موسم الهجرة الى الشمال" للطيب صالح" ، رسالة ماجستير ، قسم اللغة والأدب العربي ، كلية الآداب واللغات ، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي ، ٢٠١٦.
٣٨- أحلام معمرى ، الصراع الحضاري في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح: قراءة في وصم البشرة السوداء ، سياقات اللغة والدراسات البينية ، العلوم الطبيعية، المجلد الرابع ، العدد الأول ، أبريل ٢٠١٩.
٣٩- مراد مزعاش ، تجليات الصراع الحضاري في رواية(موسم الهجرة إلى الشمال)للروائي الطيب صالح،
المؤتمر النقدي الثالث عشر لقسم اللغة العربية :الرواية العربية - الواقع والآفاق ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة جرش ، ٢٠١٠.
٤٠- شادية شقروش ، تجليات الآخر فى الرواية السعودية المعاصرة ، مجلة الخطاب ، جامعة مولود معمري تيزي وزو - كلية الآداب واللغات - مخبر تحليل الخطاب ، العدد ١٩ ، ٢٠١٥.
٤١- نوال شارف ، تحولات صورة الآخر في الرواية العربية الحديثة" عصفور من الشرق" أنموذجا ، رسالة ماجستير ، قسم اللغة والأدب العربي ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، ٢٠١٥.
٤٢- الحاج بن على ، تمظهرات الأخر فى الرواية العربية المغاربية ، رسالة ماجستير ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب واللغات والفنون ، جامعة وهران ، ٢٠١٠.
٤٣- محمد كمال سرحان ، الذات والآخر فى رواية (حب في كوبنهاجن) لمحمد جلال، مجلة جامعة الناصر ، العدد السادس ، المجلد الأول ، ديسمبر ٢٠١٥.
٤٤- مهدى على حسن ، الصراع الحضاري في الرواية السودانية : دراسة نقدية ، المجلة العلمية ، جامعة الزعيم الأزهري ، السودان ، العدد١١ ، يونيو ٢٠١٢.
٤٥- مهدى على حسن ، الصراع الحضاري في الرواية السودانية : دراسة نقدية ، المجلة العلمية ، جامعة الزعيم الأزهري ، السودان ، العدد١١ ، يونيو ٢٠١٢.
٤٦ - عالية زرقانى ، صورة الآخر فى الرواية الجزائرية من سنة ١٩٥٠ إلى ٢٠١٠م ، رسالة دكتوراة ، قسم الأدب العربي ، كلية الآداب والفنون ، جامعة حسيبة بن بو على الشلف ، ٢٠١٧.